الحس الأمني في القصص القرآني
دراسة تحليلية

أ.م.د. محمد مؤمن محمد بامؤمن
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
اليمن
mmmmbamomen@gmail.com

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: بامؤمن، محمد مؤمن، الحس الأمني في القصص القرآني "دراسة تحليلية"، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المجلد: 20، العدد: 2، 2025: 128-179.

تاريخ استلام البحث: 2025/06/28م تاريخ قبوله للنشر: 2025/07/19م
DOI: https://doi.org/10.61821/v20i2.0222

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوعًا من أكثر المواضيع أهميةً وحساسية، وهو موضوع تشتد الحاجة إليه في المجتمع لا سيما في هذا الزمان الذي زادت فيه المخاطر المحيطة بالأمة أفرادًا وجماعات، وقد تناول الباحث هذا الموضوع من خلال القصص القرآني، حيث تتبع أبعاد الموضوع مستخلصًا لها من أحداث ومجريات القصص القرآني، ابتداءً بتعريف الحس الأمني في المبحث الأول، ومثنيًا ببيان أهمية الحس الأمني ومصادره ومظاهره في المبحث الثاني، ومثلثًا بتتبع أنواع الحس الأمني في القرآن في المبحث الثالث.

وقد اتكأ الباحث على المنهج التحليلي في تناوله لهذا الموضوع، حيث حلل المواقف التي برز فيها الحس الأمني مع تعزيز وتدعيم ما توصل إليه من أبعاد الموضوع بأقوال المفسرين والعلماء، وتوصل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها: أن القرآن قد أولى هذ الموضوع اهتمامًا بالغًا، واعتنى بها اعتناءً ظاهرًا، فما من قصة من قصص القرآن وإلا وتجد فيها إشارة إليه، إن لم يكن بشكل ظاهر فمن طرف خفي، وأن الأنبياء -عليهم السلام – هم أكثر الناس تسلحًا بالحس الأمني، وأن أكثرهم في ذلك إبراهيم — عليه السلام –، وأن الحس الأمني في القصص القرآني لم يقتصر على شريحة دون أخرى، بل برز على كافة المستويات المجتمعية، وعلى اختلاف أنواع الحس الأمني، الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية مما يؤكد أهمية اليقظة الأمنية لدى كافة شرائح المجتمع وليس على رجال الدولة فحسب، أن التسلح بالحس الأمني لا يتنافى مع الإيمان بالقضاء والقدر، بل هو دفع للقدر من القدر، وأن تربية الأمة على الحس الأمني يسهم إسهامًا مباشرًا في الأمن العام الدولة، ويعزز الاستقرار.

الكلمات المفتاحية: الحس، الأمن، اليقظة، الحذر، الاحتراس.

The sense of security in Quranic stories An analytical study

Prof. Dr. Mohammed Momen M. Bamoumen
Associate Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences
University of Holy Qur'an and Islamic Sciences

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Bamoumen, Mohammed Momen, The sense of security in Quranic stories- An analytical study, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences، volume: 20, issue:2, 2025:128-179.
DOI: https://doi.org/10.61821/v20i2.0222
Received: 28/06/2025 Accepted: 19/07/2025

Abstract:

This research tackles one of the most crucial and sensitive topics, which is considered an urgent need in society, especially at this time when the risks surrounding the nation, both individuals and groups, have increased. The researcher approached this topic through Quranic stories, examining the dimensions of the subject by extracting them from the events and developments within these stories. The study begins by defining the concept of awareness. The second topic tackles the importance of awareness, along with its sources and manifestations. The third topic examines the types of senses mentioned in Quran.

The researcher adopted the analytical method in addressing this issue, analyzing the situations in which security awareness emerged, supporting his findings with the statements of interpreters and scholars. The study yielded several key findings, the most significant of which include: Quran places considerable emphasis on the concept of security awareness, highlighting its importance throughout; every Quranic story contains references to this theme, either explicitly or implicitly. Moreover, the prophets (peace be upon them) exemplify the highest levels of security awareness, with Prophet Ibrahim (peace be upon him) standing out as the most prominent example. Security awareness in Quranic stories is not limited to a specific group; rather, it is evident at all

societal levels and encompasses various types of security awareness—economic, social, military, and political. This underscores the importance of security vigilance among all segments of society, not just among state officials. Furthermore, being equipped with security awareness does not contradict faith in fate; instead, it serves as a means to influence fate. Cultivating security awareness within the nation directly contributes to public security and enhances stability.

Keywords: sense, security, vigilance, caution, guard against.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الأمن والإيمان، وأكرمنا بإنزال القرآن، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وهدانا إلى معالم دينه الذي ليس به التباس، أحمده عدد ما أنزل السكينة في قلوب المؤمنين، وأسكن الطمأنينة في صدور الموحدين، اللهم لك الحمد عدد خلقك وزِنَة عرشك ومداد كلماتك، وأصلي وأسلم على سيد الثقلين، وصاحب القبلتين، ومن شق الله له القمر نصفين، اللهم صلِّ عليه في الأولين، وصل عليه في الآخرين، وصل عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد:

فإن القرآن الكريم من أجل ما أنعم الله به على هذه الأمة بعد نعمة الإسلام، كيف لا؟ وقد جعله الله تبيانًا لكل شيء، ودستورًا لجميع مناحي الحياة الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وسواء على المستوى الفردي أو على المستوى المجتمعي أو على المستوى العالمي، فما من قضية إلا وتجد أصلها ثابت في هذا الكتاب، حتى مع تطور الحياة وتقسيماتها وتقعيداتها – وإن شئت فقل تعقيداتها – إلا أنه ظل صالحًا لضبط قضاياها، متماشيًا مع كافة نواحيها، ومن هذه القضايا التي أولاها القرآن اهتمامًا واضحًا قضية الأمن والحفاظ عليه، فكثيرًا ما تناول هذا الموضوع بين دفتيه، تارة بالامتنان به على البشرية عمومًا وهذه الأمة خصوصًا، وتارة ببيان أسباب تحقيقه، وتارة بالتحذير من أسباب زواله، وتارة بالتنبيه على مسؤولية الحفاظ عليه، وتارة بقص القصص التي تشير إلى شيء من جوانبه حتى تؤخذ العبرة والعظة، وقد لفت نظر الباحث تركيز القرآن على إبراز جانب الحس الأمني عند

كثير من الشخصيات التي بث الله قصصهم في القرآن، ولا شك أن تركيز القرآن على هذا الأمر يهدف إلى إرشاد الفرد المسلم إلى استلهام هذه المهارة وتنميتها، وعليه فإن تخصيص هذا الموضوع بالتتبع والبحث، يسهم إسهامًا مباشرًا في تحقيق الأمن واستمرار ديمومته؛ ولأجل هذا وجه الباحث وجهه شطر هذا الموضوع ليجمع شتاته، ويلملم أبعاده حتى يجد من أراد الوقوف على هذا الموضوع بحثًا سائغًا للقارئين.

مشكلة البحث

تعاني كثير من المجتمعات من هشاشة الأمن وانتشار الكثير من أشكال الجريمة، الأمر الذي ينعكس سلبًا على المجتمع، حيث يؤدي إلى القلق والخوف وعدم الاستقرار، والمتأمل في القرآن يجد أنه قد وضع لهذه المشكلة عدة معالجات وفي مقدمتها رفع الحس الأمني لدى الفرد؛ ونظرًا لعدم وجود دراسة دقيقة متخصصة تسلط الضوء على هذه المشكلة وتُبرز اهتمام القرآن بمعالجتها، جاء هذا البحث ليسد هذه الثغرة وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو الحس الأمني؟ وما مدى اهتمام القرآن به؟ وإلى أي حد كان تركيزه عليه في القصص القرآني؟ وكيف يمكن الاستفادة من رفع الحس الأمني لدى الفرد المسلم من خلال تناول هذا الموضوع؟

أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث مما يبحث فيه، وكون هذا البحث يعتني ببيان مسألة وثيقة الصلة بالقرآن، فهذا بحدّ ذاته يُكسب الموضوع أهميته ابتداءً، وكونه يعتني بموضوع شديد الحساسية، وبالغ الأهمية فإن هذا يكسب البحث أهميةً ثانيةً، فإن موضوع الأمن والحفاظ عليه، واليقظة من أجل بقائه، لا يخفى على العاقل أهميته؛ إذ لا يمكن الهناء بعيش، ولا بناء الأوطان، فضلًا عن قيام الحضارات إلا باستتباب الأمن.

أسباب اختيار موضوع البحث

وقد دفعتني إلى تناول هذا الموضوع جملة من الأسباب أهمها:

1. أهمية البحث – علميًا ومجتمعيًا – كما سبق بيانها.

2. ترهل الوضع الأمني للبلد والذي يستدعي العناية بهذا الموضوع.
3. الفهم الخاطئ لدى الكثير من أفراد المجتمع بحصر الحس الأمني على رجال الدولة.
4. كون البحث يُسهم في تعزيز الأمن، مما يعني خدمة الوطن من خلال بحث هذا الموضوع.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف وأهمها:

1. إبراز اهتمام القرآن وعنايته بالحس الأمني في القصص القرآني.
2. رفع مستوى الوعي بأهمية الحس الأمني لدى جميع أفراد المجتمع.
3. الإسهام في تعزيز أمن الوطن، والتنبيه على ضرورة الحفاظ عليه.

الدراسات السابقة للموضوع

حظي موضوع الأمن بشكل عام بجملة من المدونات التي حاولت أن تبرز أهميته؛ نظرًا لاتصاله وتأثيره المباشر على حياة الناس، كما حظي موضوع الأمن في القرآن تحديدًا باهتمام كثير من المدونين أيضًا، وكثير من هذه المدونات لا ترتقي إلى درجة الدراسات العلمية بل هي مجرد مقالات وأطروحات، والقليل منها كانت بحوثًا ودراسات ظهر عليها الصبغة البحثية والأكاديمية، ومع ذلك فإن جُلَّ – إن لم نَقُل كُل – من كتب حول هذا الموضوع في القرآن تركز حديثهم حول كونه نعمة عظيمة امتن الله بها على عباده، مع بيان أسباب بقاء الأمن وأسباب زواله، ومن جهة أخرى اتسم ما كتب حوله بالوصفية والموضوعية، وأما الحس الأمني واليقظة الأمنية التي تسهم في الحفاظ على الأمن، فلم أجد – على قصور مني – من تناولها لا سيما من خلال القصص القرآني الذي برز هذا الموضوع من خلاله بشكل ظاهر، نعم وجدت بعض الدراسات التي تناولت الموضوع من زاوية عسكرية، وعلى سبيل المثال:

1. أهمية الحس الأمني لضابط الأمن للباحث تركي بن عبد الرحمن المويشير، وهي رسالة ماجستير أشرف عليها الدكتور علي الفايز الجحني، ونوقشت الرسالة بجامعة نايف

العربية للعلوم الأمنية بتاريخ 25 / 1 / 1425هـ، الموافق 16 / 3 / 2004م. وهذه الدراسة في الأصل ورقة بحثية تقدم بها المشرف في الدورة التدريبية الخاصة "مهارات التعامل مع الجمهور" خلال الفترة 29 / 1 – 3 / 2 لعام 1428هـ. وتم تطويرها وتوسيعها حتى صارت رسالة علمية، والحديث فيها موجه إلى رجال الأمن بالدرجة الأولى، ولم يتطرق إلى الحس الأمني في القرآن إلا بإشارات سريعة جدًا.

2. التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم، للباحثين/ د. عبد السلام حمدان اللوح، و د. محمود هاشم عنبر، هذ البحث أقرب إلى بحثنا من حيث العنوان، وهو بحث محكم نشر في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير 2006م. وهذه الدراسة أشبه بالدراسة العامة لموضوع الأمن في القرآن، حيث عرف الباحثان الأمن وتتبعا ألفاظه ومشتقاتها في القرآن كما عرّجا على أسباب الأمن ولم يتطرّقا إلى التربية الأمنية إلا في الوقفة الثالثة من المبحث الأول حيث ذكر نماذج أمنية في القرآن، وقد خلطا في بعض أنواعه، وبهذا تعلم مدى القصور الكبير في هذا البحث فيما يتعلق بإبراز موضوع الحس الأمني في القرآن الكريم.

منهجية البحث

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يقوم الباحث بتتبع واستقراء الآيات الواردة بهذا الشأن، مع التحليل والنقد.

هيكل البحث

اشتمل هيكل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الحس الأمني والقصص القرآني لغةً واصطلاحًا، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الحس الأمني لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: القصص القرآني لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: أهمية الحس الأمني ومصادره ومظاهره في القصص القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الحس الأمني، كما يبينه القصص القرآني.

المطلب الثاني: مصادر الحس الأمني في القصص القرآني.

المطلب الثالث: مظاهر الحس الأمني في القصص القرآني.

المبحث الثالث: أنواع الحس الأمني في القصص القرآني، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: الحس الأمني المتعلق بالأمن العسكري.

المطلب الثاني: الحس الأمني المتعلق بالأمن الاجتماعي.

المطلب الثالث: الحس الأمني المتعلق بالأمن الاقتصادي.

المطلب الرابع: الحس الأمني المتعلق بالأمن السياسي.

والله المسؤول أن يتولانا بالمعية، والتسديد والتأييد، والتوفيق في التحقيق، كما أسأله أن يعينني على تبيين ما أردت، وإيضاح ما قصدت، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يكتب لي الأجر كاملًا غير منقوص، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول

تعريف الحس الأمني والقصص القرآني لغةً واصطلاحًا.

المطلب الأول: تعريف الحس الأمني.

أولًا: الحس في اللغة.

الحِس: اسم مشتق من الجذر "حَسَسَ" ويدوره معناه في لغة العرب حول معنيين يتفرع منهما غيرهما: الأول قوة وغلبة، والثاني: حكاية صوت عند توجع وشبهه، فمن الأول الحاسة: وهي "القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية، والحواس: المشاعر الخمس"، ومعنى أحس بالأمر: أي أدركه وعلمه بأحد القوى التي تدرك بها الأعراض وهي الحواس الخمس، ومنه أيضًا: الحَس – بفتح الحاء – وهو الغلبة بشدة القتل.

ومن الثاني: قولهم: "حِسْ"، وهي كلمة تقال عند التوجع؛ ولهذا يقال للوجع الذي يأخذ المرأة عند ولادها "الحس"(ابن فارس 1979م، 9/2 -10، والراغب الأصفهاني1992م، 231)، وأحسب أن هذا المعنى الثاني راجع للأول؛ إذ التوجع لا يكون إلا بإحساس الألم بأحد الحواس الخمس، وذلك أن المتوجع لا يتوجع إلا إذا غلبته قوة الألم الذي أحسه، وتحسس الخبر: تطلبه وتتبعه، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ يوسف: 87 ، أي: "تخبروا واطلبوا الخبر" (البغوي 1420هـ، 511/2).

ثانيًا: الحس في الاصطلاح.

لم أجد من عرف مصطلح "الحس" من المتقدمين، وإن كانوا قد عرفوا بعض المصطلحات القريبة منه كالإحساس، فقد عرفه الشريف الجرجاني بقوله: "إدراك الشيء بإحدى الحواس" (الجرجاني 1983م، 12)، ونرى أن مصطلح "الحس" وإن كان يحمل مدلول الإدراك الذي يحمله هذا التعريف، إلا أن هناك بُعدًا آخرًا ينبغي أخذه بعين الاعتبار في مصطلح "الحس" وهو التفطن واليقظة، وعليه فنقصد بـ"الحس" في اصطلاح البحث: يقظة الحواس واستعدادها لإدراك ما يدور حولها من أحداث.

ثالثًا: الأمن في اللغة.

الأمن مصدر مشتق من "أَمِنَ" وأصل معناه في اللغة: طمأنينة النفس، وقيل: التصديق، (ابن فارس 1979م،9/2 - 10)، والصواب أن هذا الثاني راجع إلى الأول، فإن التصديق لا يحصل إلا إذا اطمأنت النفس إلى صدق من يتكلم، وإلا فلا تصديق فتأمل، وعليه فالأمن في اللغة هو: طمأنينة النفس وسكونها.

رابعًا: الأمن في الاصطلاح.

عرف بعض العلماء الأمن فقال: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي" (الجرجاني 1983م، 37)، ونقصد بالأمن في اصطلاح البحث: الطمأنينة والسكينة المتعلقة بالفرد والمجتمعات والبلدان.

خامسًا: تعريف المصطلح التركيبي الحس الأمني.

هذا المصطلح من المصطلحات المعاصرة، ويندر تعريفها إلا في الأبحاث العسكرية، وقد عرفه غير واحد من أهل الاختصاص، ومن أحسن التعريفات وأخصرها من عرفه بقوله: "التحسس والشعور بكل شيء يخل بالأمن، أو يدعو إلى الخوف" (البيانوني 1995م، 4)، سواء على الفرد أو المجتمع، وقد نقله عنه غير واحد، وهو المقصود أيضًا في اصطلاح البحث.

المطلب الثاني: تعريف القصص القرآني.

أولًا: تعريف القصص لغة.

القصص جمع قصة، القصة مصدر مشتق من الجذر الثلاثي "قصّ" بالتشديد، أو "قصص" بفكّ التشديد، ويعني في اللغة: تتبع الأثر، فيقال: قصصت أثره، إذا تتبعه، قال ابن فارس: "القاف والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تتبُّع الشَّيء"(ابن فارس 1979م، 11/5)، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾ الكهف: 64، أي: "فرجعا يقصان أثرهما"(ابن كثير 1999م، 175/5)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ﴾ القصص: 11، أي: "اتبعي أثره"(ابن أبي حاتم 1419هـ، 2948/9)، وقيل: إن القصّ معناه:

القطع (ينظر: الأزهري 2001م، 210/8، وابن منظور 1414هـ، 73/7)، وقيل أيضًا: إنّ القص معناه التساوي، ومنه سمي الصدر القص؛ لأنه متساوي العظام (ينظر: ابن فارس 1979م، 11/5).

والصواب من القول: إن جميع المعاني المذكورة راجعة إلى المعنى الأول، وهو تتبع الأثر، سواء كان هذا التتبع حسيًا كقص الأثر، أو معنويًا كقص الخبر، فالقاطع يتبع أثر مكان القطع، والقاص يتتبع أحداث القصة، ومن هنا سمي قاصًا، والقصاص سمي قِصاصًا؛ لأنه يتبع أثر ما وقع به الاعتداء في المعتدى عليه؛ وذلك أنه يُفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، قال ابن القيم – رحمه الله-: "فسمي جزاء الجاني قصاصًا؛ لأنه يتبع أثره، فيفعل به كما فعل" (ابن القيم، 97/2). ومثل هذا يقال عمّن ذهب إلى أن القصَّ معناه التساوي، فإن التساوي راجع لمعنى تتبع الأثر، فإذا قيل: قصصت الشعر، فالمعنى: سويت بين كل شعرة وأختها، فصارت الواحدة كأنها تابعة للأخرى مساوية لها في طريقها.

ثانيًا: تعريف القصة اصطلاحًا.

تعرف القصة في اصطلاح علماء الشريعة بأنها: "تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيء على ترتيبها في معنى قص الأثر، وهو اتباعه حتى ينتهي إلى محل ذي الأثر"(المناوي 1410هـ، 584).

ثالثًا: تعريف القرآن لغةً.

والقرآن لغةً: اختُلف فيه فقيل: إنه مشتق، وقيل: غير مشتق، والقائلون باشتقاقه اختلفوا في اشتقاقه ممَّ هو؟ فمنهم من قال: إنه مشتق من "قرأ"، ومنهم من قال: إنه مشتق من "قرن" ولعل أرجح الأقوال وأقواها في معنى القرآن في اللغة: أنه مصدر مشتق من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فهو مصدر من قول القائل: قرأت قراءة وقرآنًا على وزن فعلان كالغفران. وأما من ذهب إلى أنه غير مشتق فقالوا: إنه اسم جامد كالتوراة والإنجيل. (صبحي الصالح 2000م، 18).

رابعًا: تعريف القرآن اصطلاحًا: اسم للكتاب العربي المنزل على محمّد صلى الله عليه وسلم

والمكتوب في المصاحف، المبتدأ بالبسملة فسورة الفاتحة، والمختتم بسورة النّاس (الجديع 2000م، 9).

خامسًا: تعريف القصص القرآني.

وأما تعريف القصص القرآني كاصطلاح تركيبي فيقصد به: " إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة – وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه" (القطان2000م، 316-317).

المبحث الثاني

أهمية الحس الأمني ومصادره ومظاهره في القصص القرآني

المطلب الأول: أهمية الحس الأمني.

تأتي أهمية الحس الأمني من أهمية الأمن نفسه، فعلى قدر أهمية الأمن، تكون أهمية الحس الأمني؛ لأنها الطريقة المثلى التي يتم من خلالها الحفاظ على الأمن، ولا يخفى على العاقل ما للأمن من أهمية بالغة؛ فإن الإنسان لا يستطيع أن يهنأ بالعيش ويمارس حياته بشكل طبيعي إلا باستتباب الأمن، حتى ولو ملك جميع مقومات الحياة من مأكل وملبس ومشرب ومَركَب، إلا أنه بدون الأمن لا يمكنه أن يهنأ بها؛ ولهذا ركز القرآن على هذا القضية في القصص القرآني، فما من قصة من قصص الأمم السابقة إلا ويعرّج الله على أهمية الأمن، ويحذر من أسباب زواله، إضافة إلى تكرار الامتنان على الخليقة بنعمة الأمن، ولا شك أن هذا دال على أهمية الأمن، وضرورة رفع جاهزية الحس الأمني، إذ هو أبرز الوسائل للحفاظ عليه، وبناء على هذا فجميع الآيات التي تبرز أهمية الأمن هي في المقابل تبرز بصورة غير مباشرة أهمية الحس الأمني؛ لأن الأمن لا يمكن المحافظة عليه إلا من خلال جملة من الوسائل وفي مقدمتها الحس الأمني.

وإذا كانت هذه الدلالة غير المباشرة على أهمية الحس الأمني، فهناك في المقابل نصوص أخرى تدل دلالة مباشرة على أهمية الحس الأمني، وما ذاك إلا لأهميته؛ إذ هو من أهم عوامل نهوض الأمة، يقول الدكتور الصلابي: " ولذلك نجد في القرآن الكريم آيات كريمة تحدثت عن الأخذ بالحس الأمني؛ لأن من أهم عوامل نهوض الأمة أن ينشأ الحس الأمني في جميع أفرادها"(الصلابي، 93)، وبين أيدينا عشرات الأدلة التي يمكن أن نستدل بها على أهمية وضرورة تنمية الحس الأمني لدى أفراد المجتمع ومن ذلك:

1. أن الله أرشد أنبياءه إلى التسلح بهذه الصفة أثناء القيام بالدعوة ومواجهة الطغاة، حتى يتمكنوا من الإفلات من الضرر الذي يريد أن يلحقه بهم أعداء الدعوات، تجد هذا واضحًا في أمر الله – عز وجل – لأكثر من نبي أن يهرب بمن معه ليلًا تحت جُنح

الظلام، فلوط – عليه السلام- أُمر أن يسري بأهله بقطع من الليل، كما قال الله: ﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴾ هود: 81 والحجر: 65 ، وكما أُمر لوط – عليه السلام- بهذا أُمر موسى به كذلك كما قال الله: ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ الدخان: 23 وهو مثال صريح يدل على أهمية التسلح بالحس الأمني، ولهذا علق غير واحد من المفسرين بأن العلة في الأمر بالسرى ليلًا هو أخذ الاحتياطات والتدابير الأمنية؛ لكون الليل أستر حتى تفوت الفرصة عمن أراد اللحاق بهم (القرطبي 1964م، 136/16)، وما أحسن ما علّق به صاحب "التفسير القرآني للقرآن" حول هذين الأمرين لهذين النبيَين، حيث قال: "فقد جاء الأمر إلى النّبيَّين الكريمين بالسّرى ليلًا؛ ليكون اللّيل ستارًا لهذا السير، إلى جانب ما يكون من حذر وحيطة واحتراس، في إخفاء كل حركة، وكل صوت، ينبئ عن هذا السير، أو السّرى" (الخطيب، 410/8)، وعلّق ثانية على قوله تعالى: ﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ الدخان: 23 ، فقال: " وفي قوله تعالى: "فَأَسْرِ بِعِبادِي لَيْلًا" بذكر الليل مع أنّ السّرى، لا يكون إلا ليلًا- في هذا ما يشير إلى ما ينبغي أن يكون عليه موسى وقومه، من الحذر، وهم يأخذون طريقهم ليلًا، فارّين هربًا من وجه فرعون"(الخطيب، 13/ 197)، ويقول صاحب الظلال – رحمه الله –: " والسرى لا يكون إلا ليلًا، فالنّص عليه يعيد تصوير المشهد، مشهد السري بعباد الله –وهم بنو إسرائيل .ثمّ للإيحاء بجو الخفية؛ لأنّ سراهم كان خفية عن عيون فرعون ومن وراء عملائه" (قطب، 389/6)، ومع أن الإسرائيليات ذكرت كثيرًا من الاحتراسات والتدابير الأمنية لهذا السرى، لكننا نرى ألا حاجة إلى ذلك، وحسبنا أن نكتفي بما ورد به النص القرآني ففيه الغنية عما سواه. "ورغم هذا التكتم والسرية علم فرعون، وهذا يدل-أيضا- على قوة الاستخبارات الفرعونية "(خضر 2003م، 241).

وقد اقتدى نبينا – عليه الصلاة والسلام – بهدي الأنبياء في هذه الصفة امتثالًا لأمر الله له بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ الأنعام: 90، فقد كان – عليه

الصلاة والسلام – على جانب عظيم من الحس الأمني، ولا أدل على هذا من الاحتياطات والاحترازات الأمنية التي قام بها ليلة الهجرة.

2. ومما يدل على أهمية الحس الأمني أن الأنبياء – عليهم السلام – عندما أرشدهم الله إلى الاحتراس والاتصاف بالحس الأمني استصحبوا ذلك في كثير من مواقفهم الدعوية والاجتماعية، فكانوا على جانب عظيم من اليقظة الأمنية، ولا ننسى أن الأنبياء محل الأسوة والقدوة، وهذا يعني أننا مأمورون بالاقتداء بهم في الصفة، وقد قص الله علينا جملة من المواقف في القصص القرآن تدل على استصحاب الأنبياء لهذه الصفة، وهذا بلا ريب يدل على أهمية الحس الأمني، من ذلك ما قصه الله علينا من موقف أبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام – حينما راغ إلى أصنام قومه فراغ عليها ضربًا باليمين حتى جعلها جذاذًا، إن إبراهيم – عليه السلام – كما صورت الآيات هذا المشهد لم يأت على تكسير الأصنام كلها، بل أبقى كبيرها سالمًا كما هو، والتحليل المنطقي والبديهي لهذا الفعل من إبراهيم أنه إنما فعل هذا لشيئين اثنين:

الأول: الوصول إلى ما كان يهدف إليه من إقناع قومه بأن هذه الأصنام لا تملك دفع الضر عن نفسها فضلًا عن غيرها؛ ولهذا ختمت الآية بقوله تعالى: "لعلهم إليه يرجعون".

والثاني: دفع التهمة عنه أن يكون هو من فعل هذا، فإن إبراهيم كان يعلم أن الإقدام على تكسير الأصنام يعرضه للمساءلة والتحقيق والمثول أمام ولاة أمر قومه، فهو المتهم الأول بهذه القضية؛ وذلك بسبب ما سبق من النكير منه على عبادة هذه الأصنام وتسفيه من يفعل ذلك، بل وتهديده بالكيد لها، وهذا ما كان بالفعل؛ فإن قومه حينما رأوا آلهتهم محطمة تنادوا وتساءلوا: "من فعل هذا بآلهتنا"، ثم أشارت أصابع الاتهام ابتداءً إلى إبراهيم: "قالوا سمعنا فتًى يذكرهم يقال له إبراهيم، قالوا فأتوا به على أعين الناس.." فلا بد إذن من الاحتراس من هذا الاتهام، فكان السبيل إلى ذلك أن يبقي كبير الأصنام حتى يصرف التهمة إليه وبهذا يحقق إبراهيم هدفين بفعل واحد، وهذا يدل الحس الأمني الذي كان يتمتع به.

وموقف – بل مواقف – أخرى لنبي آخر استصحب فيه الحس الأمني، ذلك هو –

موسى عليه السلام – فقد قص الله علينا أكثر من موقف له كان الحس الأمني فيه حاضرًا، ومن ذلك أخبرنا الله من احتراسه ويقظته بعد أن قتل القبطي، قال الله: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ... ﴾ القصص: 18، وذات الشعور يتكرر عند خروجه من مصر ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ... ﴾ القصص: 21، ويتكرر ثالثًا عندما أمر بالرسالة ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ القصص: 33، لقد كان موسى على جانب عظيم من الحس الأمني وسيأتي مزيد كلام على هذا في موطنه إن شاء الله.

وموقف ثالث لنبي ثالث ممن قص الله علينا احتراسهم واتصافهم بالحس الأمني، ذلك هو يعقوب – عليه السلام – فحين قال له ابنه يوسف ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ يوسف: 4، أرشده مباشرة إلى عدم قص رؤياه على إخوته لِمَا يتوجس منه خيفة عليه من لحوق الضرر به إن قصها عليهم، فـ ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ... ﴾ يوسف: 5، ويبرز الحس الأمني ثانية عند يعقوب – عليه السلام – عندما طلب أبناؤه أخاهم بنيامين من أجل الكيل، فـ ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ... ﴾ يوسف: 64، وإنما قال لهم هذا لأنه قد سبقت لهم سابقة الكيد وعدم الوفاء؛ وذلك أنهم طلبوا يوسف ليرتع ويلعب، ثم ألقوه في غيابة الجب، وحتى لا يتكرر المشهد احترس منهم هذه المرة بالحس الأمني، حتى أخذ منهم العهد، ويبرز الحس الأمني عند يعقوب – عليه السلام – ثالثة عندما ودّع أبناءه في سفرهم إلى مصر – وقد كانوا أصحاب وجوه وضيئة– فخاف عليهم من وقوع الضرر عليهم بالعين والحسد، أو لفت الأنظار بعددهم، فقال مرشدًا إياهم: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ﴾ يوسف: 67. فهذه المواقف وأشباهها أمثلة صريحة على الحس الأمني لدى الأنبياء، وما كان للأنبياء أن يتصفوا بهذه الصفة لولا أهميتها.

3. ومما يدل على أهمية الحس الأمني أن الله – جل جلاله – أمر عباده المؤمنين عمومًا بالتسلح به في أكثر من موطن لا سيما في مواطن القتال فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ... ﴾ النساء: 71، بل وغير في سبيل ذلك من هيئة الصلاة – وهي عمود الدين – حتى يكون المسلم على أعلى مستوى من الحس الأمني، وفوق هذا كله كرر الأمر بالحذر أثناء وبعد الصلاة فقال: ﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ النساء: 102، ومعنى "وخذوا حذركم" كما يقول أهل التفسير: أي "أي كونوا متيقظين، وضعتم السلاح أو لم تضعوه. وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال وترك الاستسلام، فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تفريط في حذر" (القرطبي 1964م، 373/5).

يتبين مما سبق أن للحس الأمني أهمية بالغة فيجب على الأمة الاعتناء به، وتنميته بين أفراد المجتمع.

المطلب الثاني: مصادر الحس الأمني في القصص القرآني.

هناك جملة من المصادر التي يمكن للفرد أن يكتسب منها الحس الأمني، وهذه المصادر بعضها فطري ذاتي، وبعضها خارجي مكتسب، وفيما يأتي شروع في تفصيل ذلك فنقول مستعينين بالله فيما نقول:

إن المتأمل في نصوص القصص القرآني يمكن أن يستشف ويستخلص أهم المصادر للحس الأمني ومن هذه المصادر التي يمكن استخلاصها:

1. الاستعداد الفطري:

إن الله عندما خلق الإنسان مَيّزَهُ بكثير من المؤهلات التي ميزته عن سائر المخلوقات، وأبرز هذه المؤهلات نعمة العقل، إذا علمت هذا فاعلم أن الخليقة ليست على درجة واحدة من العقل والتفكير، بل اقتضت حكمة الله أن يكون بينهم تفاوت في ذلك، فمن الناس من هو ذكي بفطرته، حساس بطبعه، يقظ فطن، يُحلل ما يدور حوله، وهذا الاستعداد الفطري هو أول مصدر للحس الأمني، وبتحليل القصص القرآني تجد أن أكثر من يتمتع بهذا من الناس هم الأنبياء؛ لأن الرسالة والنبوة لا تصلح أن تكون إلا في الكُمّل من الرجال، جسمًا وعقلًا وفطنة وذكاءً وخلقًا ودينًا، ومن هنا ندرك حضور الحس الأمني الفطري لدى سائر

الأنبياء، فما من نبي إلا وألمح القرآن إلى هذه الصـــفة فيه، وأبرز الأنبياء الذين برزت عندهم هذه الصفة: إبراهيم وموسى وعيسى وسليمان وصالح ويعقوب ويوسف، وغيرهم.

واعلم أن اســـتقصـــاء مواقف الأنبياء التي تجلى فيها الحس الأمني الفطري أمر يطول المقام بذكره، فالواجب إذن أن نذكر نماذج منها للدلالة والتمثيل.

أ. فأول موقف من مواقف القصص القرآني يمكن أن يستخلص منه هذا: موقف إبراهيم – عليه الســـلام –، فحين وفد الملائكة أضـــيافًا عليه، راغ إلى أهله وجاء بعجل حنيذ، ولكنه أدرك بدقة ملاحظته وحسـه الأمني الفطري أن من رآهم في صـورة البشـر ليسـوا بشرًا أو هم بشر ولكنهم جاؤوا لشر؛ ولذلك توجس منهم خيفة، وقد صور القرآن هذا المشـهد فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ هود: 67 – 70، وعلق غير واحد من المفسـرين بعبارات تدل على الحســـن الأمني عند إبراهيم، من ذلك ما ذكره ابن عطيه – رحمه الله – وهو يتحدث عن خوف إبراهيم – عليه الســـلام – فقال: "والذي خاف منه إبراهيم –عليه السّـــلام– ما يدل عليه امتناعهم من الأكل، فعرف من جاء بشـــر أن لا يأكل طعام المنزول به، وأَوْجَسَ معناه أحس في نفســـه خيفة منهم، و"الوجيس": ما يعتري النفس عند الحذر وأوائل الفزع" (ابن عطية 1422هـ، 188/3)، ومعنى كلام ابن عطية – رحمه الله –أن إبراهيم – عليه السلام – ما دخله الخوف إلا بعد أن أدرك بحسه الأمني بعض الأمارات التي يفهم منها حصول الشر.

ب. وموقف آخر يؤخذ منه الحس الأمني عند الأنبياء بدافع الاستعداد الفطري، وهو موقف عيســى –عليه الســلام – حين دعا قومه حتى ظهر منهم أمارات وعلامة الكفر، ومن ذلك أنهم أرادوا الغدر به وقتله، فطلب لأجل هذا من يقف معه لنصــرته ونصــرة دين، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴾ آل عمران: 52، وتأمل التعبير القرآني "أحس" الدال على قمة اليقظة الأمنية التي اسـتطاع عيسـى

– عليه السلام – من خلالها أن يكتشف ما يبيتونه، قال ابن عاشور في بيان ما أحسه عيسى: " أحس منهم الكفر وأحس منهم بالغدر والمكر" (ابن عاشور 1984م، 3/ 256)، ولم يكن ما توصل إليه عيسى مجرد الشك والحدس، بل إنه وصل بالنظر في القرائن بعين الحس الأمني إلى درجة اليقين، فالتعبير بـــ"أحس"- كما أشرنا من قبل- يشعر بأنه علم منهم الكفر والغدر والمكر علمًا لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس. (ينظر: الزمخشري 1407هـ، 1/ 393، وطنطاوي 1998م، 119/2).

ج. وموقف ثالث يؤخذ منه الحس الأمني عند الأنبياء بدافع الاستعداد الفطري، ذلك هو موقف نبي الله سليمان – عليه السلام – ويتجلى الحس الأمني عند سليمان -عليه السلام- في موقفين من قصته:

الأول: تفقده للطير الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ النمل: 20 ، فإن مثل هذا التفقد لا يأتي إلا ممن حرص على مملكته؛ لكي يطلع باستمرار على مدى جاهزية كافة مرافق الدولة؛ لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى استقرار البلاد، يقول سيد قطب: "ندرك من افتقاد سليمان لهذا الهدهد سمة من سمات شخصيته : سمة اليقظة والدقة والحزم، فهو لم يغفل عن غيبة جندي من هذا الحشر الضخم من الجن والإنس والطير، الذي يجمع آخره على أوله كي لا يتفرق وينتكث" (قطب، 379/5).

الثاني: تريثه في خبر الهدهد، فحين أخبره الهدهد بوجود من يعبد غير الله، لم يتسرع سليمان بتحريك جيوشه لمقاتلة هؤلاء القوم، بل تحقق واستوثق، وتحسس واحترس؛ إذ من المحتمل أن يكون الهدهد قد جانب الصواب فيما قال؛ لذا كان رد سليمان – عليه السلام – ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ النمل: 27، وما أحسن ما قاله ابن عاشور وهو يصف الحس الأمني عند سليمان – عليه السلام – حيث قال – رحمه الله –: " وأما قول سليمان: "سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ" فيجوز أن يكون سليمان خشي أن يكون ذلك الكلام الذي سمعه من تلقاء الهدهد كلامًا ألقاه الشيطان من جانب الهدهد ليضلل سليمان

ويفتنه بالبحث عن مملكة موهومة ليسخر به كما يسخر من المتثائب، فعزم سليمان على استثبات الخبر بالبحث الذي لا يترك ريبة في صحته خزيًا للشيطان" (ابن عاشور 1984م، 19/ 249).

د. ومثال أخير دال على أن الاستعداد الفطري أحد مصادر الحس الأمني، وهو ما ذكره الله عن مؤمن آل فرعون، فقد دفعه حسه الأمني الفطري إلى كتمان الإيمان، حتى يسلم من بطش فرعون وجنوده قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ ﴾ غافر: 28، لقد كان يدرك هذ الرجل أن لفرعون أجهزة مراقبةٍ وملاحقةٍ، فلا بد من رفع جاهزية الحس الأمني وأخذ الحيطة والحذر من مراقبة هذه الأجهزة (ينظر: خضر 2003م، 241).

فكل هذه الأمثلة – وأمثلة أخرى نضرب عنها صفحًا – تدل دلالة واضحة على أن الحس الأمني الذي كان يتمتع به هؤلاء الأنبياء كان سببه ومصدره الاستعداد الفطري، والله أعلم.

2. الشعور بالمسؤولية:

إن الإنسان قد يكون ذكيًا بفطرته، ولكنه مع هذا يعيش بليد الإحساس، خامل الشعور، كثير اللامبالاة، ومثل هذا غالبًا ما يتولد بسبب عدم الشعور بالمسؤولية، ولو استشعر المسؤولية الملقاة على عاتقه لتولد عنده الحس الأمني، وفي القصص القرآني هناك ثمة شخصيات تولد عندها الحس الأمني بسبب الشعور بالمسؤولية، ومن أولئك الرجل الذي أخبر موسى – عليه السلام – بتشاور الملأ من قوم فرعون على قتل موسى، فإن هذا الرجل عندما شعر بمسؤوليته في الحفاظ على المصلحين، والشخصيات الخيرة في المجتمع، دفعه ذلك إلى أن يتولد عنده الحس الأمني بضرورة الحفاظ على شخصية مصلحة كموسى، والحيلولة دون قتله فجاء مسرعًا يسعى كما أخبر الله: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ القصص: 20.

ومن الأمثلة التي تدل على مصدرية الشعور بالمسؤولية في تولد واكتساب الحس الأمني

ما أخبرنا الله به عن قصة مؤمن آل فرعون على خلاف فيه أهو ذاته الذي جاء إلى موسى في المرة الأولى أم هو رجل آخر، وأيًا كان الأمر، فالذي نود التأكيد عليه هو أن هذا الرجل عندما علم بعزم فرعون على قتل موسى تفطن إلى أن هذه الجريمة تُعد من أهم أسباب الهلاك، وخراب الأوطان، فإن القتل جريمة منكرة في جميع الشرائع حتى ولو كان المقتول رجلًا من عامة الناس، فكيف إذا كان المقتول نبيًّا من أنبياء الله، ورسولًا من رسله، إن هذا كفيل أن تنشق له الأرض وتخر له الجبال هدًّا؛ فلهذا تولد عنده الشعور بضرورة الحفاظ على الأمن العام للبلد، فضلًا عن ضرورة حماية شخصية كموسى؛ لذا تصدى لفرعون وزبانيته كما أخبر الله عنه في محكم التنزيل: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ غافر: 28، وأما شعوره بضرورة الحفاظ على أمن البلد فظهر بقوله: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ﴾ غافر: 29. ولا تعارض بين ما قررناه هنا من كون استشعار المسؤولية هي مصدر الحس الأمني عند هذا الرجل، وبين ما ذكرناه آنفًا من كون الاستعداد الفطري هو مصدر الحس الأمني؛ لأن الآية تتحدث عن موقفين وليس موقفًا واحدًا، فأما موقف كتمان الإيمان فكان دافع الحس الأمني فيه هو الاستعداد الفطري، وأما التصدي لمحاولة قتل موسى فقد كان دافع الحس فيها هو استشعار المسؤولية.

3. الاستماع إلى توجيه أصحاب الحس الأمني.

ومن مصادر تنمية الحس الأمني الاتصال بأرباب الحس الأمني، فالإنسان مهما كان على جانب عظيم من اليقظة الأمنية إلا أنه محتاج بطبيعته البشرية إلى التذكير، وإذا كنا قد عرفنا أن من الناس من ليس له استعداد فطري ولا شعور بالمسؤولية حتى يتولد عنده الحس الأمني، فإن بالإمكان أن يؤخذ بأيدي هؤلاء ويُرشدون إلى ضرورة رفع حسهم الأمني.

ومما ورد في القصص القرآني كدليل على مصدرية هذا في اكتساب الحس الأمني ما ورد في قصة أصحاب الكهف، فإنهم بعد أن لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنينٍ رقودًا، بعثهم الله واحتاجوا إلى الغذاء، بعثوا أحدهم إلى المدينة، ولكنهم حينما أرسلوه بورقهم أرشدوه إلى أن

يكون يقظًا متفطنًا، صاحب حس أمني مرهف حتى لا يقع في شباك مخابرات دقيانوس، فيكون ذلك سببًا في إلحاق الأذية والنكاية بهم، قال الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: 19، قال أهل التفسير في معنى "وليتلطف" أي: وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان. والحاصل أن الذي بعثوه إلى المدينة قد اكتسب الحس الأمني من إرشاد إخوانه له، وربما كان هو كذلك فيكون هذا من باب التذكير والتأكيد.

ومن المواقف التي كان الإرشاد هو السبب في اكتساب الحس الأمني ما سبق ذكره من إرشاد يعقوب – عليه السلام – ليوسف – عليه السلام – بعدم قص رؤياه على إخوته، فإن يوسف ربما كان غافلًا عن هذا حتى أرشده أبوه، ومثل هذا يقال أيضًا في إرشاد يعقوب لأبنائه بعدم الدخول من باب واحد، فلولا إرشاد أبيهم لهم بالاحتراس ربما وقعوا فيما لا يحمد عقباه. والله أعلم.

وهذا المصدر هو أكثر المصادر التي يكتسب بها الحس الأمني؛ ولذا يجب الاعتناء به في المجتمع؛ وذلك بإقامة الدورات والمحاضرات والإكثار من عرض المواد الإعلامية المسموعة والمقروءة والمرئية التي تسهم في نشر ثقافة الوعي بالحس الأمني، لا سيما في مثل هذه الظروف التي تمر بها كثير من بلاد المسلمين، حتى تكون المجتمعات المسلمة على يقظة تامة لما يحاك حولها من مؤامرات.

4. القصص القرآني.

لا شك أن القرآن يعدّ مصدرًا من مصادر تنمية الحس الأمني، وكيف لا يكون كذلك ونحن ندرس الآن الحس الأمني من خلاله، وهذا يعني أنه يجب على الأمة أن تعتني اعتناءً أكيدًا بالقرآن وأن توثق صلتها به، فإنه كفيل أن يعلمها دروسًا في الحس الأمني، فيا ليت قومي يعلمون.

المطلب الثالث: مظاهر الحس الأمني في القصص القرآني.

يتسم الشخص الذي يتمتع بالحس الأمني بجملة من السمات والمظاهر والعلامات التي يعرف بها، وهذه السمات يمكن استخلاصها من القرآن، وبالنظر في القصص القرآني وجدنا أن أهم السمات والمظاهر التي يعرف بها أصحاب الحس الأمني:

1. اليقظة الدائمة.

فصاحب الحس الأمني دائم اليقظة، قليل الغفلة، يتفطن لما يدور حوله، حتى في وقت الاستقرار وعدم الخوف، وقد برزت هذه الصفة في جميع الأنبياء – عليهم السلام – بل وفي غيرهم ممن قص الله علينا نبأهم بالحق، كمؤمن آل فرعون.

لقد برزت اليقظة الدائمة عند عيسى – عليه السلام – فأدرك محاولة اغتياله، وظهرت اليقظة الدائمة عند سليمان – عليهم السلام – فتفقد مملكته حتى في زمن الاستقرار، ولازمت اليقظة الدائمة صاحب موسى فسارع لإخباره بتشاور الملأ لقتله، فكل هذه وغيرها معها نماذج حية تدل على أن صاحب الحس الأمني لابد وأن يكون على يقظة تامة وفي أحواله عامة.

2. قوة الملاحظة.

إن اليقظة الدائمة لا تكفي وحدها ما لم يكن عند صاحبها قوة ملاحظة أيضًا، فإن من المخاطر ما يحتاج إلى سرعة إدراك ومتابعة الملاحظة، وقد برزت هذه الصفة في القصص القرآني وتحديدًا عند أخت موسى، فحينما أرسلتها أمها لتقص خبره، أخذت تتابعه ببصرها، وتأمل دقة القرآن في وصف هذا المشهد فقد وصف ملاحظتها بالبصر لا مجرد النظر، قال الله: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ القصص: 11، قال ابن عاشور – رحمه الله –: "وبصر بالشيء صار ذا بصر به، أي باصرًا له فهو يفيد قوة الإبصار، أي قوة استعمال حاسة البصر وهو التحديق إلى المبصر، فـ(بَصُر) أشد من (أبصر). فالباء الداخلة على مفعوله باء السببية للدلالة على شدة العناية برؤية المرئي حتى كأنه صار باصرًا

بسببه. ولك أن تجعل الباء زائدة لتأكيد الفعل فتفيد زيادة مبالغة في معنى الفعل"(ابن عاشور 1984م، 24/20)، ويقول الخطيب في تفسيره: "ففي كلمة "بصُرَت" نرى أن قلب تلك الأخت كان أمام عينيها، فلم تبحث عن أخيها، بعينيها، ولم تتسمع أخباره بأذنيها، وإنما كانت كيانا من الحذر والحيطة، بحيث تقرأ الحركات والإشارات، وتتأول الرموز والألغاز.." (الخطيب،317/10)، كما علق على جملة: "وهم لا يشعرون" فقال: "وفي قوله: "وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ" تصفية هذا الموقف، المحاذر، المجانب، من أن يدخل عليه ما يدخل على موقف كثير من المحاذرين المجانبين من أخطاء، لا يلتفتون إليها، ولا يعملون حسابًا لها، فتكون سببًا في كشف أمرهم، وفضح سترهم..! فانظر إلى هذه الكلمات النابضة بهذه الأسرار التي لا تنتهي"(الخطيب،317/10 - 318).

وتتجلى قوة الملاحظة أيضًا كسمة من سمات صاحب الحس الأمني في قصة إبراهيم – عليه السلام – مع أضيافه الملائكة، فقد تنبه إلى امتناعهم عن الأكل عن طريق الملاحظة، وقد عبّر الله عن هذه الملاحظة من إبراهيم بالفعل "رأى" وهو أيضًا ليس مجرد نظر، فـ"النظر قد لا يكون معه رؤية بمعنى تنظر إلى المكان سواء رأيته أم لم تره، والرؤية تفيد تحقق المرئي" (السامرائي، 337)، وهذ يشير إلى دقة الملاحظة عند إبراهيم – عليه السلام – فإن قيل: ولِمَ لم يُعبر بلفظ "البصر" كما هو الحال في ملاحظة أخت موسى؟ فالجواب -والله أعلم -: أن هناك اختلاف في الموقف، فموقف إبراهيم كان فيه ملاحظة أكل الأضياف، وهذا يقتضي عدم تحديق البصر فيهم؛ لأن هذا يتنافى مع الأدب في التعامل مع الضيف، وهذا ما أشار إليه ابن عطية في تفسيره بقوله: "وفي هذه الآية من أدب الطعام أن لصاحب الضيف أن ينظر من ضيفه هل يأكل أم لا؟ قال القاضي أبو محمد: وذلك ينبغي أن يكون بتلفت ومسارقة لا بتحديد النظر" (ابن عطية 1422هـ، 188/3)، وأما موقف إبصار أخت موسى لا يحتاج إلى الاحتراز الذوقي والأدبي فعبّر بـ"البصر"، والله أعلم.

3. سرعة البديهة.

إن من طبيعة الحياة التغير المستمر، فتارة تستقر، وتارة تتغير، ومن المحال دوام الحال،

وكثير ما تعتري الإنسان بعض المواقف الصعبة في حياته، وإن شئت فقل: المواقف المباغتة، وفي مثل هذا الموقف يحتاج صاحب الحس الأمني إلى سرعة البديهة التي تجعله يتواءم ويتلاءم مع الظرف الطارئ، وقد ظهرت هذه الصفة كصفة جلية لصاحب الحس الأمني في القصص القرآني، ومن الأمثلة على هذا ما قالته امرأة العزيز في سبيل إخفاء جريمتها عندما ألفت سيدها لدى الباب أثناء ملاحقتها ليوسف، حيث قالت: ﴿ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ يوسف: 25، وهنا لا ندري أنعجب من سرعة بديهتها؟ أم من شدة مكرها؟! "لقد أتت في تلك الحالة التي يدهش فيها الفطن اللوذعي (اللوذعي: الحدِيدُ الفُؤادِ واللسانِ الظريفُ كأَنه يَلْذَعُ من ذَكائِه. ابن منظور، 8/ 317). حيث شاهدها زوجها على تلك الهيئة بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما: تبرئة ساحتها مما يلوح من ظاهر الحال، واستنزال يوسف – عليه السلام – عن رأيه في استعصائه عليها وعدم مواتاته لها على مرادها بإلقاء الرعب في قلبه من مكرها طمعًا في مواقعته لها مكرها عند يأسها عن ذلك مختارًا" (الآلوسي 1415هـ، 409/6)، وفي المقابل كان يوسف – عليه السلام – قد تصرف التصرف اللائق بالموقف، فلم يتلعثم ولم يستعجم، ولم يرتبك، كما أنه لم يتشنج ولم يتلجلج بل قال بكل هدوء ﴿ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ ﴾ يوسف: 26.

ومن المواقف التي تدل على سرعة البديهة عند صاحب الحس الأمني ما تعرض له إبراهيم – عليه السلام – عندما أتي به على أعين الناس، وخضع للمسائلة والتحقيق، ولا ريب أنه موقف صعب، فسرعان تعامل إبراهيم – عليه السلام – مع هذا الموقف بسرعة البديهة، فعندما وجهت إليه تهمة تكسير الأصنام، وقيل له: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ الأنبياء: 62 ، أجابهم بسرعة البديهة: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء: 63 ، ومثلما ظهرت سرعة البديهة عند إبراهيم ظهرت أيضًا عند أخت موسى، فقد ذكر أهل التفسير أنها حينما قالت: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ القصص: 12، قالوا لها: وما يدريك؟ لعلك تعرفين أهله؟ وهو موقف مباغت صعب، ولكنها

أجابت بسرعة البديهة فقالت: لا، ولكنهم يحرصون على مسرة الملك (القرطبي 1964م، 257/13).

4. السرية والكتمان.

ومن مظاهر الحس الأمني السرية والكتمان، فصاحب الحس الأمني، شديد السرية، شديد الكتمان، يكره الثرثرة وكثرة الكلام، فهو يخشى من فلتات اللسان، إن عمل عمل بصمت، وفي وزمان ومكان بعيد عن أعين المتربصين به، كل ذلك حتى لا يطلع خصمه على ما يريد.

لقد تبوأت السرية والكتمان مكانة مرموقة في دعوة سائر الأنبياء وخاصة نبينا – عليه الصلاة والسلام – فقد كانت السرية والكتمان حاضرة في جميع مراحل الدعوة لا سيما مراحلها الأول، وبهذا تعلم أن الاتصاف بهذه الصفة، من أبرز الصفات التي تمثلها – عليه الصلاة والسلام – في تبليغ الدعوة، بل وأمر أصحابه وأتباعه بالتسلح بها، فقد روى الخرائطي والطبراني وأبو نعيم – رحمهم الله – أنه – عليه الصلاة والسلام – قال: " استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان"، وفي رواية: "إنجاح الحوائج بالكتمان"(الخرائطي 2000م، 257/2، برقم: 680، وصححه الألباني 27/4، برقم: 1453)، فإن قيل: ومن أين اكتسب النبي – عليه الصلاة والسلام – هذا؟ قلنا: من أحد مصدرين، الأول: استعداده الفطري، والثاني الاستهداء والاقتداء بالأنبياء، والاعتبار بالقصص القرآني، فإن قيل: وأين تجد أن الاتصاف بالسرية والكتمان من هدي الأنبياء؟ قلنا: في إرشاد الله -تعالى- لهم بالتحلي بهذه الصفة ابتداءً، فقد تقدم معنا عند الحديث عن أهمية الحس الأمني أن الله أمر الأنبياء بها، فما أُمر لوط وموسى – عليهما السلام- بالسرى ليلًا إلا ليعلمهم ويربيهم على هذه الصفة.

كما تجلت هذه الصفة أيضًا في مؤمن آل فرعون كما قال الله: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ غافر: 28، وتجلت هذه الصفة ثالثة في سحرة فرعون الذين كانوا على جانب كبير من الحس الأمني، فإنهم عندما تشاوروا في مواجهة موسى أحاطوا

مشاورتهم بسياج من السرية حتى لا يعلم موسى على أي شيء تشاوروا؟ وما هو الموقف الذي سيواجهونه به، تجد هذا واضحًا جليًا في سورة طه، قال الله: ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴾ طه: 62، " أي جعلوا نجواهم مقصودة بالكتمان وبالغوا في إخفائها لأن شأن التشاور في المهم كتمانه كيلا يطلع عليه المخالف فيفسده" (ابن عاشور 1984م، 11/17).

وتجلت هذه الصفة في قصة رابعة ألا وهي قصة أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين، قال الله، ﴿ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴾ القلم: 23، أي : يتشاورون فيما بينهم، ويخفون كلامهم، ويسرونه لئلا يعلم بهم أحد، كما يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يرونهم (ينظر: الماوردي، 11/6)، فيتحصل مما سبق أن السرية والكتمان من أبرز سمات الشخصية المتصفة بالحس الأمني.

5. التمويه والتورية.

وهذه السمة من أكثر ما يتنكر به صاحب الحس الأمني حتى تنصرف عنه العيون اللواحظ، ومن الأمثلة الدالة على هذا ما فعله سيدنا يوسف حين أراد أن يستبقي أخاه بنيامين حيث جعل السقاية في رحل أخيه ثم لما بدأ بالبحث عنها بدأ بالبحث في غير رحل بنيامين تمويهًا، ولو أنه بدأ بها لربما تفطن بعض أهل اليقظة لحيلته، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ يوسف: 70 – 76 ، قال أبو حيان: " فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة، وتمكين الحيلة، وإبقاء ظهورها حتى بلغ وعاءه " (أبو حيان 1420هـ، 6/ 306)، وإذا كان هذا مثالًا للتمويه عند أهل الصلاح، فقد ورد في القرآن أيضًا مثالًا للتمويه عند غير أهل الصلاح، مع التنبيه أن تقريرنا بأن هذه الصفة من صفات أصحاب الحس الأمني لا يعني ذلك تجاوز الحدود واستباحة الكذب والغش والخديعة والاحتيال إلا في حدود ما سمحت به الشريعة عند الضرورة، وعلى أن يكون في ذلك مصلحة عامة وليست شخصية، وأما الإغراق والإسراف

في التمويه والتورية على جهة الديمومة وفي سبيل تحقيق مصالح شخصية، مع الإضرار بالآخر، فهذا هو اللؤم بعينه؛ ومن هنا تجد أن أكثر المواقف التي ورد ذكرها في القصص القرآني كان أصحابها شخصيات لئيمة كفرعون وإخوة يوسف -قبل توبتهم – ومن بعدهم المنافقين.

فأما فرعون فكثيرًا ما كان يوهم ملأه وقومه وبأساليب شتى في سبيل تثبيت ملكه في مملكته، فإن فرعون كان يدرك بحسه الأمني أن ظهور موسى – عليه السلام – عليه يعني زوال ملكه، ولما كان موسى يتحدث باسم الدين فلا بد لفرعون أن ينتحل هذه الشخصية؛ ليوهم السذج بأنه الحريص على دينهم وأمن بلادهم، وإذا كان موسى يدعو إلى الصلاح والإصلاح فلا بد أن يتقمص فرعون هذه الشخصية أيضًا، وفي المقابل لا بد أن يتهم موسى – عليه السلام – بتهمة زعزعة الأمن والإفساد، قال الله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ غافر: 26، فانظر كيف أوهم قومه بأنه المصلح وأن موسى سيد المفسدين؛ ولهذا عجب السعدي – رحمه الله- من مكره وتمويهه فقال: "وهذا من أعجب ما يكون، أن يكون شر الخلق ينصح الناس عن اتباع خير الخلق، هذا من التمويه والترويج الذي لا يدخل إلا عقل من قال الله فيهم: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ الزخرف: 54" (السعدي 1420هـ، ص: 736)، كما عجب من تمويهه صاحب كتاب بيان المعاني فقال: "قاتله الله على هذا التمويه؛ إذ ما هو عليه ليس بدين يرتضى حتى يخاف على تبديله ، وهل على وجه الأرض أفسد منه في زمانه حتى يخاف الفساد، ولكن حب الرئاسة حبذّ له بيع الباقية بالفانية، وحمله على ذلك" (الديرزوري 1382هـ، 54/1).

ومن المؤسف أنّ هذا التمويه المفضوح لا يزال يكرره الفراعنة المعاصرون، حيث يتهمون المصلحين بالفساد، وينسبون إليهم خراب البلدان، فتراهم يُوحون للجماهير أنّ زوالهم لن يكون إلاّ بتخريب البلاد وتحويلها إلى دمار كامل وشامل، فهم يخيرون النّاس بين القبول بالواقع الذي يعيشه النّاس في ظل جبروتهم، وبين الدمار الشامل الذي ينتظرهم إذا ما قام هؤلاء الذين يدَّعون الإصلاح بعزلهم! " وهكذا هو تمويه الطواغيت وتلبيسهم على الجماهير،

كما كان يدعي طواغيت مكة أنّ النّبي -صلى الله عليه وسلّم - يُفرق بين المرء وأخيه، فهو-بزعمهم-تهديد خطير للأمن الداخلي، وتفكيك لما يُسمَّونه بالوحدة الوطنية، وما ذلك إلاّ من أجل الإبقاء على الوضع القائم " (خضر 1423هـ، ص: 102 – 103).

ومن الآيات الدالة على أن التمويه من أهم مظاهر الحس الأمني، ما جاء في قصة إخوة يوسف – عليه السلام – حين جاؤوا أباهم عشاءً يبكون، يبكون تمويهًا لإخفاء فعلتهم الشنيعة، فهم يدركون -بعد أن أوقعوا أخاهم في غيابة الجب – أن أباهم سيسألهم عنه وعن مصيره، فلا بد من حيلة يبرؤون بها أنفسهم، فأوحى إليهم الشيطان بحيلة التمويه؛ حيث عمدوا إلى قميص يوسف ولطخوه بشيء من الدم، ثم أردفوا هذا التمويه بتمويه آخر.. فجاؤوا أباهم عشاءً يبكون، ولننظر إلى الآيات وهي تصور هذا المشهد حتى لكأننا تراه رأي عين، قال الله: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: 16- 18، قال ابن عاشور – رحمه الله -: "وإنما اصطنعوا البكاء تمويها على أبيهم لئلا يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف- عليه السلام- ولعلهم كانت لهم مقدرة على البكاء مع عدم وجدان موجبه، وفي الناس عجائب من التمويه والكيد "(ابن عاشور 1984م، 12/ 236)، و" لم يكتفوا بهذا التباكي وبهذا القول، بل أضافوا إلى ذلك تمويهًا آخر حكاه القرآن في قوله: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ ﴾ "(طنطاوي 1998م، 330/7)، فهذه الأمثلة وأشباهها تدل أن التمويه من أهم مظاهر الحس الأمني، وإذا كانت هذه نماذج للتمويه السيء فهناك في المقابل نماذج خيّره كانت قد استخدمت التمويه لغرض حسن، ومن أولئك يوسف – عليه السلام – فعندما احتال على إخوته واتهمهم بسرقة صواع الملك، كان الحكم في الأخير بما حكموه على أنفسهم بأن من وُجد في رحله فهو جزاؤه، وهنا استخدم يوسف -عليه السلام – التمويه، فإنه حينما بدأ البحث عن الصواع لم يذهب مباشرة بالبحث عنه في رحل أخيه، بل بدأ بأوعية إخوته الآخرين حتى لا يتفطنوا بأنه هو من وضعها، قال الله مصورًا الحس الأمني عند

يوسف -عليه السلام – بهذا المظهر، مظهر التمويه: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ يوسف: 76، قال بعض أهل التفسير: " "فَبَدَأَ" يوسف "بِأَوْعِيَتِهِمْ" أي بتفتيشها "قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ" وذلك تمويهًا لهم، وتغطية عليهم؛ ليشعرهم بحقيقة ما يسفر عنه وعاء أخيه" (ابن الخطيب، 1383هـ، 330/7)، ومن الآيات التي أدركنا من خلالها أن التمويه أحد مظاهر الحس الأمني، تلك التي نقلت لنا تظاهر إبراهيم بالمرض في سبيل تكسير الأصنام، قال ربنا – جل جلاله-: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ الصافات: 88 – 89 ، قال بعض أهل التفسير في معنى هذا: "أي ذو سقم بعد أن نظر في النجوم موهمًا لهم أنه رأى ما دله على أنه سيصاب بسقم، وهو مرض الطاعون وكان القوم منجمين ينظرون إلى النجوم فيدعون أنهم يعرفون بذلك الخير والشر الذي ينزل إلى الأرض بواسطة الكواكب، فأوهمهم بذلك فتركوه خوفًا من عدوى الطاعون"(الجزائري 1424هـ، 330/7)، ومن المفسرين من ذهب إلى أن قول إبراهيم: "إني سقيم" يقصد به مرض القلب بسبب كفرهم ولا يقصد مرض البدن، ففهموا شيئًا وقصد هو شيئًا آخرًا، وتلك هي التورية بعينها، قال الزحيلي: "فَقالَ: "إِنِّي سَقِيمٌ" أي مريض عليل، قاصدًا بذلك أنه مريض القلب من إقبال قومه على الكفر والشرك وعبادة الأوثان، والخلاصة: إن نظر إبراهيم في النجوم، وقوله: "إِنِّي سَقِيمٌ" من قبيل التورية، فإنه أراد شيئًا، وفهموا منه شيئًا آخرًا، تمهيدًا لخطته التي بيّتها في أن يكايد أصنامهم، حينما يخرجون من الغد في يوم عيد لهم، وذلك بالتخلف عن الخروج معهم، دون أن يطلعوا على ما بيّت عليه النية"(الزحيلي 1418هـ، 113/23)، وقد استفاد هذا ممن قبله من المفسرين، (ينظر: الزمخشري 1407هـ، 51/4).

هذه خمس مظاهر إذا ما وجدت مجتمعة في شخص أو وجد بعضها، كان ذلك دليلًا على وجود الحس الأمني عند من وجدت فيه، والله أعلم.

المبحث الثالث

أنواع الحس الأمني في القصص القرآني

تمهيد: يتميز العصر الحديث باتجاهه نحو التخصص الدقيق، والتفنن في التقسيمات والتفريعات، وقد ألقى هذا المسلك بظلاله على مفهوم الأمن، فبعد أن كان يقتصر على السكينة العامة للمجتمع، أصبح له أنواع وتقسيمات، وهذه التقسيمات لما كانت من وضع البشر بدا عليها الاختلاف لكونها وجهات نظر، ومن ثم اختلف بهذا الاختلاف عدد الأنواع والأقسام، حتى تعريف هذه المفاهيم لم تتفق عليها كلمة المختصين، ومع هذا الاختلاف فإن ثمة أنواع يكاد يتفق عليها لعل أهمها: الأمن الاقتصادي، والاجتماعي، والعسكري، والسياسي؛ ولهذا اقتصرنا عليها في هذا البحث.

ومن أجل الحفاظ على هذه الأنواع للأمن لا بد أن يتولد حس أمني لكل نوع من هذه الأنواع، ليكون حارسًا له وعليه، وها نحن نسلط الضوء على الحس الأمني المتعلق بكل نوع من هذه الأنواع من خلال القصص القرآني فنقول:

المطلب الأول: الحس الأمني المتعلق بالأمن الاقتصادي.

كغيره من المصطلحات الأمنية يفتقر مصطلح الأمن الاقتصادي إلى تعريف متفق عليه، وإذا كان الأمر كذلك فلنا أن نتخير من هذه التعريفات ما يتفق مع طبيعة البحث، ومن هذه التعريفات تعريف د. ليث بن رافع خلف، حيث عرفه بأنه: تأمين الموارد والاحتياجات والمستلزمات التي تحقق الأمن والاستقرار وتحفظ النفس وتأمين وسائلها وطرق وصولها، وهو جزء من المفهوم العام للأمن الذي يحقق أمن الضروريات الخمس (مجلة كلية التراث الجامعة، العدد 30، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الافتراضي السنوي الثالث عشر "الدولي الثاني" (البحث العلمي وأثره في تطوير الواقع الإلكتروني في ظل جائحة كورونا 5 كانون الأول 2020م).

ونقصد بالحس الأمني المتعلق بالأمن الاقتصادي أنه: التحسس والشعور لتأمين قوت الفرد ودخله، وحفظ الموارد وزيادة الانتاج، والاستعداد لتقلبات المستقبل.

تطالعنا في القصص القرآني كثير من النماذج التي كانت على جانب كبير من الحس الأمني المتعلق بالأمن الاقتصادي، وذلك بما حباها الله به من النظرة الحاضرة والمستقبلية لتأمين الضروريات، وأول ما يطالعنا به القصص القرآني في سورة البقرة من الحس الأمني المتعلق بالاقتصاد:

أ. موقف إبراهيم – عليه السلام – الذي قصه الله علينا في سورة البقرة، فأول ما وطئت قدمه أرض مكة المكرمة تفطن بفطرته إلى أن مكة لا تصلح أن تكون محلًا للسكنى لانعدام أساسيات ومقومات الحياة؛ ولهذا تضرع إلى الله بأن ينشر في مناكبها الأمن ابتداءً ويرزق أهلها من الثمرات ثانيةً، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ...﴾ البقرة: 126، وبعد ما طلب من ربه أن يجعل مكة "بلدًا آمنًا" بصيغة النكرة، كرر الدعاء بطلب الأمن لها حتى بعد أن صارت مهوى أفئدة الناس فقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ إبراهيم: 35، إن الشعور بأهمية تأمين مكة أمنيًا واقتصاديًا، لهو أكبر دليل على ما كان يتمتع به إبراهيم – عليه السلام – من الحس الأمني الاقتصادي، يقول الطاهر ابن عاشور –رحمه الله–: " ولقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوءة؛ فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقتضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول وإذا اختل اختلت الثلاثة الأخيرة، وإنما أراد بذلك تيسير الإقامة فيه على سكانه لتوطيد وسائل ما أراده لذلك البلد من كونه منبع الإسلام"(ابن عاشور 1984م، 715/1).

ب. ومثال آخر للحس الأمني المتعلق بالأمن الاقتصادي، ذلك الذي كان عند يوسف – عليه السلام – وهذا المثال أشهر من نار على علم، فكل من تكلم عن الاقتصاد وتوابعه، فلا بد أن يذكر هذا الخبير الاقتصادي – إن صح التعبير –.

لقد استطاع يوسف – عليه السلام – بما حباه الله من الحس الأمني المتعلق بالاقتصاد

أن يضع للأمة أسس الاقتصاد وأصوله، حيث وضع الخطط المستقبلية، لتأمين الوضع الاقتصادي لبلد مصر، ولا تنس أن كل هذا من خلال تعبير رؤيا منامية!

"إنّ سعة الأفق والنظر إلى المستقبل تجعل الإنسان يدرك تمامًا: ماذا.. ومتى.. وكيف يعمل؟ فهو يتحرك برؤية واضحة وخطى مرسومة، وها هو ذا يوسف – عليه الصلاة والسلام– يرسم خطته الاقتصادية بالاستفادة من سنوات الرخاء المشهودة، لمواجهة سنوات الشدة المتوقعة" (الصويان 1995م، مجلة البيان ص: 55).

يقول تعالى مخبرًا عن الحس الأمني الاقتصادي عند يوسف – عليه السلام – في تأويل رؤيا الملك: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف: 47 – 49.

"تشير الآيات الكريمات إلى أول موازنة تخطيطٍ مبنية على أسس علمية، وازن فيها يوسف –عليه السلام– بين إنتاج القمح من جهة، وتخزينه واستهلاكه في مصر الفرعونية مدة سنوات القحط وسنوات الرخاء من جهة أخرى" (الجريسي، 73)، وهذه هي الركائز الرئيسة التي يُبنى عليها الاقتصاد كما يقول أهل الاختصاص، فتحفيز الإنتاج من قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾، وتشجيع الادخار من قوله تعالى: ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾، ترشيد الاستهلاك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (البعل، أبحاث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي المنعقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة خلال شهر محرم 1424هـ، 41).

لقد أكد يوسف – عليه السلام – في تأويل الرؤيا على ضرورة الحس الأمني الاقتصادي لكي يُستشرف به المستقبل؛ فلا بد من الاحتياط والأخذ من أيام الرخاء لأيام الشدة، إنه بهذا يعلمنا أصول الاقتصاد، ويعلمنا التخطيط للمستقبل ومواجهة الحالات الطارئة، ويعلمنا قضية التخزين والادخار، وكيفية تقسيم الموارد، بحيث يمكن أن ترحل بعضها إلى سنة أخرى؛ لكي يحصل سد الحاجة (المنجد بدون ناشر، 18).

ج. ومثال ثالث يمكن أن يضم إلى السابقَين للدلالة على الحس الأمني الاقتصادي، ذلك

هو ما ورد في قول الله – تعالى – على لسان شعيب النبي – عليه السلام -: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ هود: 85، فهو يدرك بحسه الأمني خطورة بخس الناس أشياءهم على الاقتصاد؛ لذا حذرهم منه، فإن بخس الناس أشياءهم وإن كان ظاهره التربّح، ولكن عاقبته عليهم وعلى اقتصادهم وخيمة، وأما القناعة بما أبقاه الله لهم فهو الخير المحقق، " وإنما كان ما ذكر خيرًا؛ لأنه يوجب هناء العيش واستقرار الأمن وصفاء الود بين الأمة وزوال الإحن المفضية إلى الخصومات والمقاتلات، فإذا تم ذلك كثرت الأمة وعزت وهابها أعداؤها وحسنت أحدوثتها وكثر مالها بسبب رغبة الناس في التجارة والزراعة لأمن صاحب المال من ابتزاز ماله، وفيه خير الآخرة، لأن ذلك إن فعلوه امتثالًا لأمر الله تعالى بواسطة رسوله أكسبهم رضى الله، فنجوا من العذاب، وسكنوا دار الثواب" (ابن عاشور 1984م، 189/8)، فلما أدرك شعيب ذلك كله، حذرهم من تطفيف المكيال وأخذ أموال الله بغير حق.

إن ما تعانيه الأمة اليوم من خطر يهدد أمنها الاقتصادي، سببه الرئيس فشو المعاملات القائمة على أخذ أموال الناس بالباطل كالمعاملات الربوية، والنصب والاحتيال ونحوها، وما لم يكن عند الأمة حس أمني بعواقب هذا لتتخلص منه، فستبقى في دوامته، والعياذ بالله.

المطلب الثاني: الحس الأمني المتعلق بالأمن العسكري.

يعرف الأمن العسكري بأنه: الإجراءات التي يجب اتخاذها لحماية القوات المسلحة بشريًا وتسليحًا وخططًا وتجهيزات وقدرات ومعلومات، وفي الوقت نفسه ضرورة اختراق القوات المسلحة المعادية والصديقة للوقوف على تلك البنود واستثمارها. (الثلاثيني رسالة ماجستير 1428هـ، 10).

والقطاع العسكري من أكثر قطاعات الدولة حساسية وحاجة للحس الأمني؛ إذ هي الجهة المسؤولة ابتداءً عن حماية الدولة، كما أنها خط الدفاع الأول لها؛ ولذا تجد مفهوم الحس

الأمني أكثر من يتداوله أولئك المنخرطون في السلك العسكري.

ونقصد بالحس الأمني المتعلق بالأمن العسكري: التحسس والشعور لتأمين القوات المسلحة بمختلف جوانبها الداخلية والخارجية.

والحس الأمني العسكري يقع بالدرجة الأولى على عاتق القيادة العسكرية؛ إذ هي المسؤولة أولًا وأخيرًا عن تأمين القوات المسلحة، وإن كان جميع الأفراد يجب أن يكونوا كذلك أيضًا.

وقد حكى لنا القصص القرآني بعض أخبار القادة العسكريين وما كانوا عليه من حس أمني عالٍ، ومن أولئك القائد الفذ "طالوت" الذي جاء خبره في أواخر سورة البقرة، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: 246، إن طالوت كان قد خَبَر بني إسرائيل، وعلم منهم سلفًا الخوَر والجبن، ولكنهم الآن أظهروا حماسة واندفاعًا للقتال، غير أن القيادة الحاذقة لا تنخدع بالحماسة المفرطة؛ إذ من الممكن أن تتلاشى هذا الحماسة وتتبخر إذا ما دقت ساعة الصفر، فلا بد أن يضع هذه الحماسة الجماعية على محك الاختبار قبل أن يخوضوا بها المعركة الحاسمة، وهنا يتجلى الحس الأمني العسكري عند طالوت، فأراد أن يستوثق من صحة عزيمتهم للقتال، فسألهم: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ﴾ فهاجت حماستهم وبلغت ذروتها فردوا عليه: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾، لقد أظهروا حماسًا منقطع النظير، لكن الحس الأمني العسكري عند طالوت لا يزال متيقظًا فهو يدرك أن هذا الحماس إنما ظهر في ساعة الأمن والرخاء وبين الديار، فلا بد من التحقق من هذا الحماس في ظروف أكثر قسوة، فخرج بهم من بين الديار -حيث الماء والغذاء والهناء- فلما فصل بهم إلى الصحراء -حيث الظمأ والمشقة والعناء- وكان العطش قد بلغ بهم مبلغه، تجلى الحس الأمني العسكري ثانية عند طالوت، فأراد أن يعرف مدى تماسك الجبهة الداخلية

للجيش، ومدى جاهزيته للمعركة (ينظر: قطب 244/1)، فأخبرهم بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ البقرة: 249، لقد هدف طالوت بهذا الاختبار أن يتحقق من ثلاثة أمور هي أهم ما يحتاج إليه عسكريًا وهي: تحقق الإيمان، الطاعة وصدق الولاء للقائد، وقوة العزيمة والجلادة لملاقاة العدو، فأما الأول -وهو تحقق الإيمان- فقد أشار إليه الخطيب بقوله: "وفي هذا: امتحان لإيمانهم، واستجابتهم لما يدعون إليه"(الخطيب 309/1)، وأما الثاني – وهو الطاعة وصدق الولاء للقائد – فقد أشار إليه كل من الإمام القرطبي، وأبي حيان، فأما القرطبي فقال: " ومعنى هذا الابتلاء اختبارهم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنه يطيع، فيما عدا ذلك" (القرطبي 1384هـ، 251/3) ، وأما أبو حيان فقال: "فمن شرب منه فليس مني" أي: ليس من أتباعي في هذه الحرب، ولا أشياعي" (أبو حيان 1420هـ، 586/2)، زاد الزحيلي: " ومن لم يتذوقه فإنه من حزبي وأعواني"(الزحيلي 1418هـ، 450/2)، وأما الثالث – قوة العزيمة والجلادة لملاقاة العدو- فقد أشار إليه طنطاوي بقوله: " وفي هذا الابتلاء اختبار لعزيمتهم، وامتحان لصبرهم على المتاعب حتى يتميز من يصبر على الحرب ممن لا يصبر، ومن شأن القواد الأقوياء العقلاء أنهم يختبرون جنودهم قبل اقتحام المعارك حتى يكونوا على بينة من أمرهم"(طنطاوي 1998م، 569/1)، وهذا صحيح، فإن من خرج معه كان فيهم المؤمن والمنافق والمِجدُّ والكسلان، كما يقول الإمام ابن عطية الأندلسي – رحمه الله – في تفسيره (ينظر: ابن عطية 1422هـ، 334/1).

هي إذن تجربة حية للحس الأمني العسكري فما أحرى أن يأخذ بها القادة بها؛ ولهذا ختم سيد قطب تعليقه على هذا الحسن الأمني العسكري عند طالوت بقوله: "وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة.. وكلها واضحة في قيادة طالوت.. تبرز منها خبرته بالنفوس؛ وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة، وعدم اكتفائه بالتجربة الأولى، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه"(قطب 244/1)، فلله در طالوت على حسه الأمني، ولله در سيد في تعليقه عليه.

ومن الأمثلة الحية أيضًا على الحس الأمني العسكري ما تقدم ذكره من الحس الأمني عند سليمان – عليه السلام – وتفقده الدائم لمدى جاهزية الجند، بما يغني عن الإعادة هنا.

المطلب الثالث: الحس الأمني المتعلق بالأمن الاجتماعي.

مصطلح الأمن الاجتماعي من المصطلحات التي تتجاذبها توجهات مختلفة، وكل توجه يفرز تعريفًا بحسب تصوره له، وأكثر من هذا أن كثيرًا من التعريفات ربما تداخلت مع غيرها من أنواع الأمن _كالأمن الاقتصادي-، وإذا كان الأمر كذلك وجب تخير ما يتناسب مع طبيعة البحث ونضرب صفحًا عن سرد التعريفات المختلفة في تعريف الأمن الاجتماعي، مع الاكتفاء بالإحالة على رسالة " الأمن الاجتماعي العالمي في الكتاب والسنة" للباحث: إبراهيم عماني، فهي أفضل دراسة أحاطت بتحليل هذه التعاريف، وقد خلص إلى أن أولى التعريفات بمصطلح الأمن الاجتماعي من عرفه بأنه: "سلسلة الإجراءات والخطط المدروسة والشاملة المستنبطة من الشرع الإسلامي التي تقوم بتوفير سبل الحياة الكريمة لكل فرد من أفراد المجتمع في جميع جوانب حياتهم لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض وعمارة الكون، ورضا الله – سبحانه وتعالى – وتحقيقًا للسعادة في الآخرة"(عماني، 19).

ومعنى التعريف أن ثمة إجراءات وتشريعات ترتكز أساسًا على الشرع الحنيف، تهدف إلى الحيلولة دون انتشار الأمراض المجتمعية -كالحسد والغيبة والقطيعة ونحوها - والسلوكيات السيئة –كالسرقة والزنا والقذف والقتل والاحتيال ونحوها- التي تمثل مصدر قلق للإنسان، بحيث إذا سلم منها تحققت له الحياة الكريمة، وعمارة الأرض.

ونقصد بالحس الأمني المتعلق بهذا النوع من أنواع الأمن: هو التحسس والشعور لتأمين المجتمع من الأمراض والسلوكيات التي تخل بأمنه وتكون مصدر قلق له بحيث يبقى في خوف على ماله وعرضه ورَحِمَه، فالتفطن لكل ما من شأنه الإضرار بهاته الجوانب فذلك هو الحس الأمني المتعلق بالمجتمع.

وهاهنا تنبيه لا بد منه ألا وهو أن وضع التدابير والإجراءات للحيلولة دون وقوع الإضرار بالجوانب المذكورة يسمى تشريعًا إذا صدر من الشرع؛ لأنه مبني على علم مطلق

سابق، بينما إذا صدر عن إنسان فهذا هو الذي نسميه الحس؛ لأنه وإن كان مبنيًّا على خبرة سابقة، إلا أنه غير مقطوع به لكونه صادرًا عن بشر فقد يكون توقع الإضرار حاصل وقد لا يحصل.

وبتحليل القصص القرآني وجدنا بعض الشخصيات التي ظهر عندها هذا النوع من الحس، وعلى سبيل المثال، ورد في قصة موسى– عليه السلام – مع شعيب، عندما جاءه وقص عليه القصص، ثم طمأن شعيب موسى – عليه السلام – بالنجاة من فرعون.

والحس الأمني الاجتماعي في قصة موسى – عليه السلام – مع شعيب يظهر سنا برقه في موقفين:

الموقف الأول: لابنة شعيب حين اقترحت على أبيها استئجار موسى – عليه السلام.

والموقف الثاني: موقف شعيب من هذا الاقتراح، فإن قيل: وكيف ذلك؟ قلت: هاك البيان.

فأما اقتراح ابنة شعيب بأن يستأجر موسى على رعي الأغنام، فلا شك أنه اقتراح وجيه ناجم عن حس أمني؛ إذ باستئجار موسى على الأغنام ستَسْلَم به ابنتا شعيب من الخروج إلى الرعي ومزاحمة ومخالطة الرجال عند السقي، فإن مخالطة ومزاحمة الرجال ربما عرّضَ بعض الفساق إلى الافتتان بهما فيؤدي ذلك إلى أذيتهما، كما أن هذا الاقتراح سيكون سببًا في قرارهما في بيتهما وذاك هو اللائق بالمرأة. وهذا ما أشار إليه صاحب الظلال حين قال: "فهي تشير على أبيها باستئجاره ليكفيها وأختها مؤنة العمل والاحتكاك والتبذل، وهو قوي على العمل، أمين على المال فالأمين على العرض هكذا أمين على ما سواه، وهي لا تتلعثم في هذه الإشارة ولا تضطرب، ولا تخشى سوء الظن والتهمة، فهي بريئة النفس، نظيفة الحس؛ ومن ثم لا تخشى شيئًا، ولا تتمتم ولا تجمجم وهي تعرض اقتراحها على أبيها"(قطب، 420/5).

وأما الموقف الآخر.. موقف شعيب من هذا الاقتراح فقد أبرز الحس الأمني المتعلق بالمجتمع عنده أيضًا، فإن قلت وكيف ذلك؟ قلت: إن استئجار موسى على رعي الأغنام يعني أن يتردد موسى على بيتهم، وإذن لا بد من طريقة يكون بها موسى – عليه السلام –

جزءًا من أهل البيت، فكان الرأي الصائب من شعيب: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ القصص: 27.

يقول الشيخ الشعراوي: "ويسمع شعيب وهو الرجل العاقل لابنته فكيف يستأجر رجلًا وعنده ابنتان، فيفكر شعيب ويعثر على الحل الصحيح بفطنة إيمانية، فيستدعي موسى ويقول له: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ ﴾، وفي مثل هذه الحالة سيكون موسى متزوجًا بواحدة ومُحَرَّمًا على الأخرى. وهذه اللقطات القصصية نلتفت إليها لنتعلم منها الفطنة الإيمانية"(الشعراوي 1997م، 2842/5)، وتأمل قول الشعراوي: " فيفكر شعيب ويعثر على الحل الصحيح بفطنة إيمانية"، فهو عين ما نعبرّ عنه بالحس الأمني.

ومثال آخر قد سبقت الإشارة إليه لكن لم نبين نوع الحس الأمني فيه، ولا بأس بإعادة ذكره لبيان نوع الحس الأمني، ذلك هو قول يعقوب – عليه السلام –﴿ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ يوسف: 5، فالحس الأمني هنا هو حس يتعلق بأمن المجتمع؛ لأنه يحول دون انتشار داء عضال ينشب بين الإخوان وتكون نتيجته القطيعة والتدابر والتشاحن، هي أمراض مجتمعية كما ترى.

وهكذا يتبيّن لك من خلال ما سبق أن القصص القرآني قد أفرز لنا بعض المواقف التي أبرزت حسًا أمنيًا مجتمعيًا.

المطلب الرابع: الحس الأمني المتعلق بالأمن السياسي.

تكاد تتفق عبارة من عرف الأمن السياسي بأنه: ذلك الجهاز الذي يهدف إلى الحفاظ على استقرار النظام السياسي والحكومة، وضمان عدم وجود تهديدات داخلية أو خارجية تهدد استقرار الدولة (ينظر:

(ttps://www.ammonnews.net/mobile/artic/714446).

ونقصد بالحس الأمني المتعلق بذلك: هو التحسس والشعور لتأمين استقرار النظام

السياسي والحكومة، وضمان عدم وجود تهديدات داخلية أو خارجية تهدد استقرار الدولة.

لقد حَفِل القصـــص القرآني بنماذج من هذا النوع من الحس، حيث وجدنا جملة من القادة الذين استطاعوا إدارة بلدانهم بهذا النوع من الحس، فعاشت أوطانهم في استقرار وأمان، وأول أولئك نبي الله سـليمان – عليه السـلام – فقد جمع بين الحس الأمني المتعلق بالجانب العسكري والسياسي في آن واحد، فأما العسكري فقد سبق ذكره في سياق تفقده للجند، وأما الحس السـياسـي والدبلوماسـي فذاك الذي جاء في تعامله مع بلقيس ملكة سـبأ، وفي المقابل كانت بلقيس على جانب عظيم من الحس الأمني المتعلق بالسياسة، فعندما أرسل لها سيلمان – عليه السلام – رسالته، جمعت مجلسها الاستشاري وقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ النمل29 – 32، إن بلقيس بتلقيها الرسـالة من سـليمان – عليه السـلام – أدركت أنها أمام تهديد خارجي يهدد أمن مملكتها؛ ولذا لم تتردد أن تجمع مجلسها الاستشاري وبصورة عاجلة لاتخاذ قرار للتعامل مع هذا التهديد الخارجي الذي يمس أمن الدولة، ولما جُعل الأمر في يدها آثرت أن تُجنب مملكتها ويلات حرب حتى وإن أبدى قادة أركان حربها قوة وبأسًـا بقولهم: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ النمل: 33، فالحكمة تقتضي تغليب الحل السياسي الدبلوماسي على الحل العسكري؛ يقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله – : "لقد وضعوا الأمر في رقبتها وهي امرأة، ففكرت: سأجرب وأختبره وأنظر أهو طالب مُلك أم صاحب دين – فأرسلت هدية له" "(الشعراوي 1997م، 2181/4)، لقد قررت بدافع أنوثتها وطبيعتها العاطفية أن ترسـل هدية لعلها تميل بها قلب سليمان – عليه السلام.

إذن هي عملية حس أمني سياسي متبادل بين سـليمان – عليه السـلام – وبلقيس، فسـليمان يملك جيشًـا قويًا وبإمكانه أن يدك مملكة بلقيس في طرفة عين، ولكن الحس السياسي يملي على صاحبه أن الحل السياسي الدبلوماسي أقل تكلفة في الجهد والأرواح؛ ولهذا آثر سليمان – عليه السلام – هذا على الحل العسكري الذي كان قد لوّح به في بادئ

الأمر بقوله: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ النمل: 37، وقبل أن يبدأ بالعملية العسكرية، بدأ بالحل السياسي، فالحكمة تقتضي أن يجنب مملكته ويلات الحرب حتى وإن كانت المؤشرات تدل على رجحان كفتها لصالحه؛ لذا قال للملأ: ﴿ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ النمل: 38 ، ولما استقر العرش عنده وجاءت بلقيس انتهى الأمر بإسلام بلقيس لله رب العالمين وهكذا سلّم الطرفان مملكتيهما من ويلات الحرب والاقتتال.

وإذا كان هذا الحس الأمني آتيًا من جهة رجال الدولة وقادتها، فهناك نوع آخر من الحس الأمني السياسي والمتمثل في الأفراد الذين تلاحقهم أجهزة الأمن السياسي، فقد اشتمل القصص القرآني على بعض الأمثلة لشخصيات كانوا على يقظة أمنية من ملاحقة أجهزة الأمن السياسي لهم.

إن الأصل في الأمن السياسي أن يكون جهازًا في حماية الدولة من كل ما يهدد أمنها داخليًا وخارجيًا، ولكنه قد يخرج عن هذا الإطار ليصير إلى حماية أولئك الأشخاص الذين أشربوا حب الإمارة وسكروا بخمر الرياسة، حتى يحملهم ذلك على التشبث بالحكم، ثم ينحرف بهم مسار حماية الدولة إلى حماية أشخاصهم ومناصبهم.

وبين أيدينا أكثر من أنموذج لهذا الصنف من الولاة، فها هو فرعون المثل الأعلى لهذا النوع، حمله تشبثه بالحكم أن يسخر كل إمكانات الدولة في سبيل حماية ملكه الذي زعمه بقوله: ﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ الزخرف: 51؛ ومن هنا اعتبر كل دعوة تنادي بالإصلاح دعوة تصب في زعزعة أمن الدولة، وقد كان نتيجة ذلك أن فرض على مصر رقابة أمنية عبر أجهزته الاستخباراتية، حتى تولد لدى العامة – فضلًا عن أصحاب الدعوات الإصلاحية – حس أمني تحسبًا للوقوع في أجهزة الاستخبارات الفرعونية، فأم موسى – عليه السلام – كانت قد تسلحت بهذا النوع من الحس الأمني عندما وضعت موسى خوفًا عليه، وموسى كان قد رضع الحس الأمني من أمه، فعندما بلغ أشده واستوى ووقع في عملية القتل بالخطأ، كانت مخابرات فرعون

قد رفعت التقارير بشأن قتل القبطي، وعلى الفور أصدر الأمر بقتل موسى، فكان لا بد أن يكون موسى على درجة عالية من الحس الأمني من ملاحقة أجهزة الاستخبارات الفرعونية، وهذا ما ذكره القرآن عنه بقوله: ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص: 18 وبقوله: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ القصص: 21، وهكذا كان هذا الحس الأمني حاضرًا عند مؤمن آل فرعون، فلو لا خوفه من أجهزة المخابرات الفرعونية لما كتم إيمانه، فكل هذا دليل على أن لفرعون جهاز مخابرات (ينظر: خضر، ماجستير 1423هـ، 241)، وهذا النوع من الحس هو الذي كان عليه فتية أصحاب الكهف، فحينما فرّوا بدينهم وآواهم ربهم إلى الكهف، وضرب على آذانهم فناموا، وبعد أن لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين، احتاجوا إلى الطعام، ولما أرادوا أن يرسلوا أحدهم تحرك عندهم هاجس الملاحقة الأمنية التي فرضها ملكهم؛ ولهذا أرشدوا صاحبهم إلى الاحتراس وأخذ الحيطة من أجهزة استخبارات الدولة، وهذا ما حكاه القرآن عنهم بقوله: ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: 19.

فكل النماذج أمثلة حية على الحس الأمني عند هؤلاء، وبالجملة فقد عرفنا من خلال هذا البحث مدى عناية القرآن بالاهتمام بهذا الموضوع، فما علينا ونحن نأتي على ختام الكلام عنه إلا أن نؤكد على ضرورة نشر الوعي بأهمية الحس الأمني لدى جميع أفراد المجتمع، لا سيما وأن النماذج التي ذكرت في البحث لم تقتصر على شريحة دون أخرى بل كان فيهم الأنبياء والدعاة والمصلحون والمرأة والفتيان والكهول وجميع شرائح المجتمع، فالكل كان متيقظًا وعلى جانب عظيم من الحس الأمني.

الخاتمة:

اللهم لك الحمد على ما سددتَ ووفقتَ، وعلى إنجاز المقصود أعنت، أحمدك حمد من بلغ غاية المرغوب، ومنتهى المطلوب، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وحيث قد بلغت غاية المطلوب فأحب أن أثبت أدناه أهم ما توصلت إليه من نتائج بعد خوض غمار هذا البحث،

وأهمها:

1. أن القرآن قد أولى هذ الموضوع اهتمامًا بالغًا، واعتنى بها اعتناءً ظاهرًا، فما من قصة من قصص القرآن وإلا وتجد فيها إشارة إليه، إن لم يكن بشكل ظاهر فمن طرف خفي.
2. أن الأنبياء -عليهم السلام - هم أكثر الناس تسلحًا بالحس الأمني، وأن أكثرهم في ذلك إبراهيم – عليه السلام.
3. أن الحس الأمني في القصص القرآني لم يقتصر على شريحة دون أخرى، بل برز على كافة المستويات المجتمعية، وعلى اختلاف أنواع الحس الأمني، الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية مما يؤكد أهمية اليقظة الأمنية لدى كافة شرائح المجتمع وليس على رجال الدولة فحسب.
4. أن التسلح بالحس الأمني لا يتنافى مع الإيمان بالقضاء والقدر، بل هو دفع للقدر من القدر.
5. أن تربية الأمة على الحس الأمني يسهم إسهامًا مباشرًا في الأمن العام للدولة، ويعزز الاستقرار.

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، *تهذيب اللغة*، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (1394هـ - 1974م)، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، مصر: السعادة.

الألباني، محمد ناصر الدين، *السلسلة الصحيحة*، الرياض: مكتبة المعارف.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (1415هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ط1، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

البعل، عبد الحميد محمود، *الرقابة الشرعية الفعالة في المؤسسات المالية الإسلامية*،

بحث محكم ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي المنعقد بجامعة أم القرى بمكة المكرمة خلال شهر محرم 1424هـ.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (1420هـ) *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ط1، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، (1424هـ - 2002م)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.

البيانوني، محمد أبو الفتح، *تنمية الحس الأمني عند المسلم ضرورة حتمية*.

الثلاثيني، نهاد يوسف، *الأمن العسكري في السنة النبوية – دراسة موضوعية تحليلية*، *رسالة ماجستير* نوقشت بالجامعة الإسلامية بغزة، قسم الحديث وعلومه، وذلك في العام 1428هـ الموافق 2007م.

الجرجاني، علي بن محمد، *التعريفات*، (1403هـ -1983م)، ط1، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان: دار الكتب العلمية بيروت.

الجريسي، خالد بن عبد الرحمن، *إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري*.

الجزائري، جابر بن موسى، (1424هـ - 2003م)، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، ط5، المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

ابن أبي حاتم، محمد بن عبد الرحمن، (1419هـ)، *تفسير القرآن*، ط3، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن حيان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت.

الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر، (1421هـ2000م)، *اعتلال القلوب*، ط2، تحقيق: حمدي الدمرداش، الرياض: نزار مصطفى الباز.

خضر، قاسم توفيق قاسم، *شخصية فرعون في القرآن*، *رسالة ماجستير* بإشراف:

محسن الخالدي، جامعة النجاح الوطنية في نابلس-فلسطين 1423هـ الموافق2003م.

الخطيب، عبد الكريم بن يونس، *التفسير القرآني للقرآن*، القاهرة: دار الفكر العربي.

ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (1383هـ - 1964م)، *أوضح التفاسير*، ط6، المطبعة المصرية ومكتبتها.

خلف، ليث بن رافع، *الأمن الاقتصادي وضرورة الإصلاح التشريعي*، بحث محكم منشور *بمجلة كلية التراث الجامعة*، العدد 30، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الافتراضي السنوي الثالث عشر "الدولي الثاني" (البحث العلمي وأثره في تطوير الواقع الإلكتروني في ظل جائحة كورونا 5 كانون الأول 2020م).

خريسات، مالك هاني، في مدونته: "*الحس الأمني لضباط الأمن*" وهي مدونة على الشبكة العنكبوتية https:tridi-police.blogspot.com/2014/9/blog-post-31.html?=1 .

الديرزوري، عبد القادر ملاحويش آل غازي الفراتي، (1382هـ - 1965م)، *بيان المعاني*، ط1، دمشق: مطبعة الترقي.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، (1412ه)، *المفردات في غريب القرآن*، تحقيق : صفوان عدنان داودي، بيروت: دار العلم الدار الشامية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (1418ه)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، بيروت: دار الفكر المعاصر.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، (1407ه)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي.

السامرائي، فاضل بن صالح، *لمسات بيانية في نصوص من التنزيل*، بدون ناشر.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1420هـ -2000م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط1، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، *تفسير القرآن*، تحقيق: د.محمود مطرجي، بيروت: دار الفكر.

سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين، *في ظلال القرآن*، دار الشروق.

الشعراوي، محمد متولي، *تفسير الشعراوي – الخواطر*، مطابع أخبار اليوم.

الصلابي، عَلي محمد، (1429هـ - 2008م)، *السِّيرَةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث*، ط7، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت.

الصويان، أحمد بن عبد الرحمن، دراسة المستقبل- مدخل تأصيلي، *مجلة البيان*، عدد شهر شوال 1415هـ الموافق مارس 1995م، السنة: 9.

الطبراني، سليمان بن أحمد، (1405 – 1985م)، *المعجم الصغير*، ط1، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت: المكتب الإسلامي.

الطبري، محمد بن جرير، (1420 هـ - 2000م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

طنطاوي، محمد سيد، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- الفجالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (1984م)، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر –.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، (1422هـ)، *المحرر الوجيز*، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

عماني، إبراهيم عماني، (1441هـ – 2020م)، *الأمن الاجتماعي العالمي في الكتاب والسنة، رسالة دكتوراه*، تخصص الكتاب والسنة، إشراف د. بلخير

حدبي، الجامعة الأفريقية أحمد دراية سنة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (1399هـ - 1979م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

القرطبي، محمد بن أحمد، (1384هـ - 1964م)، *الجامع لأحكام القرآن*، ط2، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية.

القطان، مناع بن خليل، (1421هـ- 2000م)، *مباحث في علوم القرآن*، ط3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة* بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1420هـ - 1999م)، *تفسير القرآن العظيم*، ط2، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، *النكت والعيون*، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان: دار الكتب العلمية – بيروت.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، (1410هـ-1990م)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط1، عالم الكتب -القاهرة.

المنجد، محمد بن صالح، *100 فائدة من سورة يوسف*، جمعه وخرَّجَ أحاديثه وآياته: أبو يوسف هاني فاروق.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (1414هـ)، *لسان العرب*، ط3، بيروت: دار صادر.

المواقع الإلكترونية:

https://www.ammonnews.net/mobile/artic/714446

References:

al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad, (2001M), Tahdhīb al-

lughah, Ṭ1, taḥqīq : Muḥammad ‘Awaḍ Mur‘ib, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.(in Arabic).
al-Aṣbahānī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh, (1394h-1974m), Ḥilyat al-awliyā’ wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā’, Miṣr : al-Sa‘ādah. (in Arabic).
al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, al-Silsilah al-ṣaḥīḥah, al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma‘ārif. (in Arabic).
al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ‘Abd Allāh, (1415h), Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī, Ṭ1, taḥqīq : ‘Alī ‘Abd al-Bārī ‘Aṭīyah, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. (in Arabic).
Alb‘l, ‘Abd al-Ḥamīd Maḥmūd, al-Raqābah al-shar‘īyah al-fa‘‘ālah fī al-mu’assasāt al-mālīyah al-Islāmīyah, baḥth muḥakkam ḍimna Abḥāth al-Mu’tamar al-‘Ālamī al-thālith lil-Iqtiṣād al-Islāmī al-mun‘aqid bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá bi-Makkah al-Mukarramah khilāl shahr Muḥarram 1424h. (in Arabic).
al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas‘ūd, (1420h) Ma‘ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur’ān, Ṭ1, taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (in Arabic).
al-Biqā‘ī, Burhān al-Dīn Abū al-Ḥasan Ibrāhīm ibn ‘Umar, (1424h-2002M), naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, ṭ2, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. (in Arabic).
al-Bayānūnī, Muḥammad Abū al-Fatḥ, Tanmiyat al-Ḥiss al-amnī ‘inda al-Muslim ḍarūrah ḥatmīyat. (in Arabic).
al-Thalāthīnī, Nihād Yūsuf, al-amn al-‘Askarī fī al-Sunnah al-Nabawīyah – dirāsah mawḍū‘īyah taḥlīlīyah, Risālat mājistīr nūqishat bi-al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah bi-Ghazzah, Qism al-ḥadīth wa-‘Ulūmih, wa-dhālika fī al-‘āmm 1428h al-muwāfiq 2007m. (in Arabic).
al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad, alt‘ryfāt, (1403h-1983m), Ṭ1, ḍabaṭahu wa-ṣaḥḥaḥahu Jamā‘at min al-‘ulamā’

bi-ishrāf al-Nāshir, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt. (in Arabic).

al-Juraysī, Khālid ibn ‘Abd al-Raḥmān, Idārat al-waqt min al-manẓūr al-Islāmī wa-al-idārī. (in Arabic).

al-Jazā’irī, Jābir ibn Mūsá, (1424h-2003m), Aysar al-tafāsīr lklām al-‘Alī al-kabīr, ṭ5, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah : Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah. (in Arabic).

Ibn Abī Ḥātim, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥmān, (1419h), tafsīr al-Qur’ān, ṭ3, taḥqīq : As‘ad Muḥammad al-Ṭayyib, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah : Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz. (in Arabic).

Ibn Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, (1420h), al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr – Bayrūt. (in Arabic).

al-Kharā’iṭī, Abū Bakr Muḥammad ibn Ja‘far, (1421h2000m), a‘tlāl al-qulūb, ṭ2, taḥqīq : Ḥamdī al-Dimirdāsh, al-Riyāḍ : Nizār Muṣṭafá al-Bāz. (in Arabic).

Khiḍr, Qāsim Tawfīq Qāsim, shakhṣīyah Fir‘awn fī al-Qur’ān, Risālat mājistīr bi-ishrāf : Muḥsin al-Khālidī, Jāmi‘at al-Najāḥ al-Waṭanīyah fī nābls-flsṭyn 1423h almwāfq2003m. (in Arabic).

al-Khaṭīb, ‘Abd al-Karīm ibn Yūnus, al-tafsīr al-Qur’ānī lil-Qur’ān, al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-‘Arabī. (in Arabic).

Ibn al-Khaṭīb, Muḥammad Muḥammad ‘Abd al-Laṭīf, (1383h-1964m), Awḍaḥ al-tafāsīr, ṭ6, al-Maṭba‘ah al-Miṣrīyah wa-Maktabatuhā. (in Arabic).

Khalaf, Layth ibn Rāfi‘, al-amn al-iqtiṣādī wa-ḍarūrat al-iṣlāḥ al-tashrī‘ī, baḥth muḥakkam manshūr bi-majallat Kullīyat al-Turāth al-Jāmi‘ah, al-‘adad 30, ‘adad khāṣṣ bwqā’‘ al-Mu’tamar al-‘Ilmī al-iftirāḍī al-Sanawī al-thālith ‘ashar "al-dawlī al-Thānī" (al-Baḥth al-‘Ilmī wa-atharuhu

fī taṭwīr al-wāqi‘ al-iliktrūnī fī ẓill jā’ḥh kwrwnā 5 Kānūn al-Awwal 2020m). (in Arabic).

Khuraysāt, Mālik Hānī, fī mdwnth : "al-Ḥiss al-amnī li-ḍubbāṭ al-amn" wa-hiya Mudawwanat ‘alá al-Shabakah al-‘ankabūtīyah https : tridi-police. blogspot. com / 2014/9 / blog-post-31. html? =1. (in Arabic).

Aldyrzwry, ‘Abd al-Qādir mlāḥwysh Āl Ghāzī al-Furātī, (1382H-1965m), bayān al-ma‘ānī, Ṭ1, Dimashq : Maṭba‘at al-Taraqqī. (in Arabic).

al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn al-Mufaḍḍal, (1412h), al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, taḥqīq : Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī, Bayrūt : Dār al-‘Ilm al-Dār al-Shāmīyah. (in Arabic).

al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafá alzḥylá, (1418h), al-tafsīr al-munīr fī al-‘aqīdah wa-al-sharī‘ah wa-al-manhaj, Bayrūt : Dār al-Fikr al-mu‘āṣir. (in Arabic).

al-Zurqānī, Muḥammad ‘Abd al-‘Aẓīm, Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān, ṭ3, Maṭba‘at ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh. (in Arabic).

al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr, (1407h), al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl, ṭ3, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (in Arabic).

al-Sāmarrā’ī, Fāḍil ibn Ṣāliḥ, Lamasāt bayānīyah fī nuṣūṣ min al-tanzīl, bi-dūn Nāshir. (in Arabic).

al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, (1420h-2000m), Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, Ṭ1, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Mu‘allā al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah. (in Arabic).

al-Samarqandī, Abū al-Layth Naṣr ibn Muḥammad, tafsīr al-Qur’ān, taḥqīq : D. Maḥmūd mṭrjy, Bayrūt : Dār al-Fikr. (in Arabic).

Sayyid Quṭb, Sayyid Quṭb Ibrāhīm Ḥusayn, fī ẓilāl al-Qur’ān, Dār al-Shurūq. (in Arabic).

al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī, tafsīr al-Sha‘rāwī – al-

khawāṭir, Maṭābi‘ Akhbār al-yawm. (in Arabic).
al-Ṣallābī, ‘aly Muḥammad, (H-2008M), alssīrtu alnnbwyh-‘rḍu waqā’i‘ watḥlyl aḥdāth, ṭ7, Lubnān : Dār al-Ma‘rifah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wāltwzy‘-Bayrūt. (in Arabic).
al-Ṣuwayyān, Aḥmad ibn ‘Abd al-Raḥmān, dirāsah almstqbl-madkhal ta’ṣīlī, Majallat al-Bayān, ‘adad shahr Shawwāl 1415h al-muwāfiq Mārs 1995m, al-Sunnah : 9. (in Arabic).
al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad, (1405 – 1985m), al-Mu‘jam al-Ṣaghīr, Ṭ1, taḥqīq : Muḥammad Shukūr Maḥmūd al-Ḥājj Amrīr, Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī. (in Arabic).
al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, (1420 H-2000M), Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān, Ṭ1, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu’assasat al-Risālah. (in Arabic).
Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, Ṭ1, al-Qāhirah : Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wāltwzy‘-al-Fajjālah. (in Arabic).
Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad, (1984m), al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr –.(in Arabic).
Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib, (1422H), al-muḥarrir al-Wajīz, Ṭ1, taḥqīq : ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfī Muḥammad, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. (in Arabic).
‘Umānī, Ibrāhīm ‘Umānī, (1441h – 2020m), al-amn al-ijtimā‘ī al-‘Ālamī fī al-Kitāb wa-al-sunnah, Risālat duktūrāh, takhaṣṣuṣ al-Kitāb wa-al-sunnah, ishrāf D. Balkhayr ḥdby, al-Jāmi‘ah al-Afrīqīyah Aḥmad drāyt sanat. (in Arabic).
Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā, (1399h-1979m),

Muʻjam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, (1384h-1964m), al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qurʼān, ṭ2, taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah. (in Arabic).

al-Qaṭṭān, Mannāʻ ibn Khalīl, (1421h-2000M), Mabāḥith fī ʻulūm al-Qurʼān, ṭ3, Maktabat al-Maʻārif lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ. (in Arabic).

Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, Miftāḥ Dār al-Saʻādah wa-manshūr Wilāyat al-ʻIlm wa-al-irādah Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. (in Arabic).

Ibn Kathīr, Abū al-Fidāʼ Ismāʻīl ibn ʻUmar, (1420h-1999M), tafsīr al-Qurʼān al-ʻAẓīm, ṭ2, taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ. (in Arabic).

al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Muḥammad, al-Nukat wa-al-ʻuyūn, taḥqīq : al-Sayyid Ibn ʻAbd al-Maqṣūd ibn ʻAbd al-Raḥīm, Lubnān : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah – Bayrūt. (in Arabic).

al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad al-madʻū bi-ʻAbd al-Raʼūf ibn Tāj al-ʻārifīn ibn ʻAlī, (1410h-1990m), al-Tawqīf ʻalá muhimmāt al-taʻārīf, Ṭ1, ʻĀlam al-Kutub-ālqāhrh. (in Arabic).

al-Munajjid, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, 100 Fāʼidah min Sūrat Yūsuf, jamaʻahu wkhrraja aḥādīthahu wa-āyātih : Abū Yūsuf Hānī Fārūq. (in Arabic).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻAlī, (1414h), Lisān al-ʻArab, ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir. (in Arabic).